

الأوائل

لأبي بكر تقي الدين بن زيد الجراعي الحنبلي

٨٨٣ هـ

تحقيق

عادل الفرحيات

عن نسخة فريدة بخط يد المؤلف

دار الإيمان

للطباعة * والنشر * والتوزيع



الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

● دمشق - سورية - شارع مسلم البارودي -
● ص.ب ١٠٠٦٥ دمشق - هاتف ٢٤٣٣٨٦
● بيروت - ص.ب: ١١٣/٥٣٣٥ - تلكس: ٢١٦٣٢ أوصاف

المُقَدِّمة

[١ ـ التأليف في الأوائل ٢ ـ المؤلِّف ٣ ـ الكتاب]

أولاً ـ التَّأْليف في الأوائل:

عِلْمُ الَأوائِــل عِلْمٌ تُعْـرَف بــه أوائـلُ الـوقـائــعِ والأحْـداث والابتكارات وهو فَرْعٌ مِنْ فُرُوْعِ التاريخِ والمحـاضرات، كمـا يصفه حـاجي خليفـة في كشف الـظنـون (١: ١٩٩ ـ ٢٠٠)، فكثيـراً مـا يتساءل المرءُ عن أوَّلِ مَنْ فعَـلَ كذا، وأول مَنْ صَنَـعَ هذا، أو أوَّلِ مَنْ قــالَ كَيْتَ وكَيْتَ. . . الـخ، ولهــذا اهتمَّ العَـرَبُ في القــديمِ والحديثِ في التأليف في هذا الباب.

ويبدو أنَّ هذا اللون من التأليف قديمٌ في المكتبة العربية. وقد اتَّصلَ طريفُـهُ بتالِـدِهِ، فلدينا أسمـاءٌ لمؤلِّفِيْن ضَرَبُـوا سَهْماً في هـذا المضمار منذ مطلعِ القرنِ الثالثِ الهجري. وثمة إشارات أخرى إلى مؤلفين تتـراوح وفيـاتهم مـا بين القـرنين الثــالث، والحـادي عشــر الهجـريَّيْن. ومن المعروف أن كثيـراً من مؤلَّفـات هؤلاء وأولئـك قـد ضـاع، ولم يصل إلينـا إلاَّ القليل منهـا. وسنعرض الآن لأسمـاء من ألَّف في باب (الأوائل) مراعِيْن التعاقب التاريخي لتلك الأسماء:

١ ـ ابن الكلبي (نحو ٢٠٦ هـ). وكتابه (الأوائل) ذكره ابن النديم في الفهرست ١٠٩ ـ ط تجدد.

٢ ـ المدائني: علي بن محمد (٢٢٥ هـ). وله مُصَنَّف اسمه (الأوائل) ذَكَرَهُ ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٤ : ١٣٨) ـ ط الرفاعي.

٣ ـ أحمد بن أبي عبد الله البُرْقي (٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ). وورد في معجم الأدباء «الرقّي» وهو في معجم المؤلفين (٢ : ٩٧) «البُرْقي» على الصواب. وقد ذكر كتابه (الأوائل) ياقوت في معجم الأدباء (٤ : ١٣٥) ـ ط الرفاعي.

٤ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر النبيل المعروف بأبي عاصم الضحَّاك (٢٨٧ هـ). وكتابه (الأوائل من المُسْنَد) ذكره (كارل بروكلمان) في تاريخ الأدب العربي (٣: ٣١٧) ومنه نسخة مخطوطة في الظاهرية ضمن المجموع رقم ١٠٨٨ ـ انظر فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، المجاميع (١ : ٢٤٥). وقد نُشِرَ هذا الكتاب في بيروت ودمشق عام ١٩٨٥ بتحقيق عبد الله الجبوري، وكذلك نَشَرَهُ في الكويت عام ١٤٠٥ هـ السيد محمد ابن ناصر العجمي.

٥ ـ أبو عَروبة الحرَّاني (٣١٨ هـ). وكتابه (الأوائل) أشار إليه البحَّاثة (فؤاد سزكين) في كتابه: تاريخ التراث العربي ـ الترجمة العربية (مج ١، ١ : ٣٤٨) وقال: ذكره ابن حجر في الإصابة (٣ : ٢٣٥).

٦ ـ أبو يعقوب اسحق بن سليمان الطبيب القيرواني (٣٢٠هـ). وكتابه (الأوائل والأقاويل) ذكره البغدادي في إيضاح المكنون (٢ : ٢٧٥).

٧ ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ). وكتابه (الأوائل) طبع في بيروت عام ١٩٨٣، بتحقيق محمد شكور ابن محمود الحاجي أمرير. وأشار (فؤاد سزكين) إلى أن ثمَّة نسخةً خَطِّيَّة لهذا الكتاب في المتحف البريطاني ـ الملحق، مخطوطات شرقية ٢/١٥٣٠ ـ الأوراق ١٨٩ ب ـ ١٩٦، ٨٦٦ هـ) ـ انظر (تاريخ التراث العربي الترجمة العربية مج ١، ١ : ٣٩٥). ويبدو أنَّ المُحَقِّقَ لم يطلع على مخطوطة المتحف البريطاني السابقة الذكر.

٨ ـ سعيد بن سعدون العطَّار (توفي قبل ٣٧٠هـ). وذكر كتابه ابن النديم في الفهرست ١٩٧ ـ ط رضا تجدد.

٩ ـ المرزباني (٣٨٤هـ) وكتابه الأوائل أُشِيرَ إليه في الفهرست ١٤٨، وقال ابن النديم فيه: «فيه أخبار الفُرْس القُدَماء وأهل العدْل والتوحيد، وشيء آخر من مجالسهم ونظرهم، نحو مائة وخمسين ورقة».

١٠ ـ العسكري، الحسن بن عبد الله (٣٩٥ هـ)، وكتابه (الأوائل) طُبِعَ بدمشق، بتحقيق السيدَيْن محمد المصري ووليد قَصَّاب، ضمن منشورات وزارة الثقافة لعامَيْ ٧٥ ـ ١٩٧٦.

١١ ـ محمد بن عبد الله الشبلي (٧٦٩ هـ) وكتابه: محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، ومنه نسخة مصورة عن مخطوطة له في دار الكتب المصرية، في مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٢ ـ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي الحلّي، وصَنَّفَ كتابه سنة ٧٨٨هـ، ومنه نسخة بخط المؤلف في الخزانة الغِروية ـ انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢ : ٢٥٣).

١٣ ـ ابن خطيب داريا محمد بن أحمد بن سليمان (٨١٠ هـ) ـ انظر كشف الظنون (١ : ١٩٩).

١٤ ـ أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، وكتابه: إقامة الدلائل على معرفة الأوائل.

١٥ ـ إبراهيم بن عمر السوبيني (٨٥٨هـ) وكتابه: مختصر محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل، وهو اختصار لكتاب محاسن الوسائل للشبلي المتقدّم ذِكْرُهُ ـ كشف الظنون (١ : ٢٠٠).

١٦ ـ أبو بكر تقي الدين بن زيد الجِراعي الحنبلي (٨٨٣هـ)، وكتابه (الأوائل) هو الذي نقدِّمه للقُرَّاء اليوم، وسيأتي كلامنا عليه بعد قليل.

١٧ ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) وكتابه: الوسائل في معرفة الأوائل نُشِر في القاهرة سنة ١٩٨٠، بتحقيق إبراهيم العدوي، وعلي محمد عمر. وذكر (بروكلمان) أنَّ مُصَنِّفاً، لم يذكر اسمه، وَضَعَ كتاباً سَمَّاه تذكرة

الأوائل في إصلاح كتاب الوسائل للسيوطي، وهو في باريس، أول ٥٩٣١ انظر تاريخ الأدب العربي (٢ : ٢٥٣).

١٨ ـ محمد بن علي بن طولون (٩٥٣هـ). وعنوان كتابه: عنوان الرسائل في معرفة الأوائل. وذكره الزركليُّ في الأعلام (٦ : ٢٩١)، وأشار إلى أنه لم يزل مخطوطاً.

١٩ ـ علاء الدين علي دده، وقد فَرَغَ من تأليف كتابه: محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، سنة ٩٩٨هـ. وطبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٠٠هـ. وهو شديد الاتِّكاء على كتاب السيوطي الآنف الذكر.

٢٠ ـ المولى عثمان بن محمد المعروف بدوقاكين زاده الرومي (١٠١٣هـ) وكتابه: أزهار الخمائل في وصف الأوائل، وهو مطبوع.

وكذلك حَوَتْ بعض الكتب فُصُولاً مُهِمَّة عن الأوائل وأخبارهم، لعلَّ أهمها:

١ ـ المعارف لابن قتيبة (٢٧٦هـ).

٢ ـ المحاسن والمساوىء للبيهقي (٤٥٨هـ).

٣ ـ تلقيح فُهُوم الأثر لابن الجوزي (٥٩٧هـ).

٤ ـ صُبْح الأعشى للقلقشندي (٨٢١هـ).

وَلَسْنا هنا بصدد تقييم جميع هذه المُصَنَّفات، فالكثير منها قد

ضاع، أو لم يُطْبعَ بَعْدُ، أما ما بين أيدينا من كتب الأوائل المستقِلَّة بذاتها فهو، فيما نعلم، كتاب الأوائل من المسند لأبي عاصم الضحَّاك، (٢٨٧هـ)، وكتاب الأوائل للطبراني (٣٦٠هـ)، والأوائل للعسكري (٣٩٥هـ)، وكتاب السيوطي (٩١١هـ) وكتاب علي دده السكتوراي الذي فرغ من تأليفه سنة (٩٩٨هـ)، وكتاب أزهار الخمائل لدوقاكين زاده الرومي (١٠٣هـ). وها نحن نقدِّمُ للقُرَّاء كتاباً جديداً في الأوائل لأبي بكر الجِراعي الدمشقي الحنبلي (٨٨٣هـ). وهو الأثر الأول الذي يُطْبَع لهذا العَلَمِ الدمشقي ـ فيما نعلم. فَمن هو أبو بكر الجراعي الدمشقي؟

ثانياً ـ المُؤَلِّف:

مؤلِّفنا شيخٌ وفقيه حنبلي يُعْرَف بِـ «الجِراعي» نِسْبةً إلى (جِراع) من أعمال نابلس. ولكن أبا بكر تقي الدين بن زيد لم يَبْقَ في بلده (جراع)، بل تنقَّل في مناطق شتَّى، إلى أن استقرَّ به المطاف بدمشق، فمات بها في رجب سنة (٨٨٣هـ).

والمصادر التي تَرْجَمتْ له تُمكِّننا من الحديث عن مراحل معينة في حياتِهِ، لعلَّ أبرزها نشأته وتكونه في (جراع)، ثم ارتحاله إلى دمشق سنة (٨٤٢هـ)، وإلى القاهرة سنة (٨٦١هـ)، ثم إلى مكَّة سنة (٨٧٥هـ)، وعودته أخيراً إلى دمشق، وتدريسه فيها بالمدرسة العُمَرية الواقعة في الصالحية على سفح جبل قاسيون.

ويبدو أن السخاوي (٩٠٢هـ) مُؤَلِّف الضوء اللامع كان من أبرز

من تَـرْجَمَ لهذا العَلَمِ الحنبلي، فقـد قال في اسمـه ونشأتـه الأولى:
«أبـو بكـر بن زيـد بن أبي بكـر بن زيـد بن عمـرو بن محمـود التقي الحَسَني الجـراعي الـدمشقي الصـالحي الحنبلي... ويُـعْـرَف بالجراعي. وذُكِر أنه من ذريَّة الشيخ أحمد البدوي. وُلِـدَ تقريبـاً في سنة خمس وعشرين وثمانمائة بجراع من أعمال نابلس، وقـرأ القرآن عند يحيى العبـدوسي والعمـدة والعـزيـزي في التفسيـر، والخـرْقي والنـظام المذهب، كـلاهما في الفِقْـه. والمُلْحة، وبعض أَلْفيـة ابن مالك، ونحـو ثُلُثَيْ جَمع الجـوامع، وألفيـة شعبان الآثـاري بتمامهـا وغيرها» (الضوء اللامع ١١: ٣٢).

والـراجح أن أبا بكر الجراعي قد أنجـز قراءاتـه هذه في بيئتـه الأولى قُرْب نابلس. ذلـك أنه قَـدِمَ إلى دمشق، وله من العمـر سبعة عشر عاماً، أي سنة ٨٤٢هـ. وكان في دمشق آنئذٍ دير للحنابلة بسَفْح جبل قاسيـون، وبوسـطه مدرسـة كبيرة، تُـدْعَى المدرسـة العُمَريـة، أسَّسهـا أبو عمـر الكبير (٥٢٨ ـ ٦٠٧هـ) المـولود في (جَمَّـاعيـل)، والمهاجر إلى دمشق في إثْرِ استيـلاء الفرنجة على الأرض المُقَدَّسة. (انـظر الدارس في تـاريخ المـدارس ٢: ١٠٠، والقلائـد الجوهـرية ١: ١٦٥ فما بعدها).

وكانت تلك المدرسة هي البيئة الثانية التي أسهمت في تكوين أبي بكـر تقي الـدين بن زيـد الجـراعي، ففي دمشق أخـذ أبـو بكـر «الفِقْـه عن التقي بن قندس، ولازمـه، وبـه تخـرَّج وعليـه انتفـع في الفقه وأصوله والفرائض والعربية والمعاني والبيان. ولازم الشيخ عبد

الـرحمن بن سليمـان الحنبلي، وكـذا أخـذ الفـرائض عن الشمس السيلي وغيـره. ولزم الاشتغـال حتى برع، وصـار من أعيان فُضَـلاء مـذهبه بـدمشق، وتصدَّى للتـدريس والإفتاء والإفـادة، بل نـاب في القضاء» (الضوء اللامع ١١ : ٣٢).

ويبدو أن أبا بكر لم يكتفِ بما لـدى شيوخ المـدرسة العُمَـرية من علومٍ ومعـارف، فقد ارتحـل إلى بعلبك، وسمـع فيهـا صحيـح البخـاري، وكذلـك قرأ سنن ابن مـاجه على بـرهان الـدين بن مفلح (٨٨٤هـ). وقـال النعيمي (٩٢٧هـ): إنه سمـع على أبي بكـر شيئـاً منهـا (الدارس في تـاريـخ المـدارس ٢ :٥٨، وقضـاة دمشق لابن طولون ٣٠١)، فأبو بكر إذاً كان شيخاً للنُعَيمي. كما أنـه كان شيخـاً لجمال الدين بن يوسف عبد الهادي الذي قرأ عليه المقنع (مختصر طبقات الحنابلة للشطي ٧٤ ـ ٧٥).

وقـد ارتحل الشيـخ الجراعي إلى القـاهرة سنـة (٨٦١هـ) أيام قاضي القضاة عز الدين الكناني، فاستخلفه الأخير في الحُكْم وباشر عنـه بالمـدرسة الصـالحية (انـظر المنهـج الأحمـد للنعيمي مـج ٢، ٢ : ٥٠٧، وشـذرات الذهب ٧ : ٣٣٧). وذكـر السخاوي أنَّ أبـا بكر الحنبلي طاف بالقاهرة على مَنْ بقي هُناك «كالسيـد النسَّابـة، والعَلَم البلقيني، والجـلال المحلي، وأم هانىء الهـورينيـة من المسنـدين، وقرأ عليَّ قِطْعة من القول البـديع، وتنـاول مني جميعه مـع الإجازة، وكذلك قرأ على التقي الحصني، وعلى القاضي عز الدين يسيـراً في المنـطق وغيره. وعـرض عليه النيـابة، فمـا امتنع خَـوْفاً من انقـطاع

التودُّد، وحَضَر دروس ابن الهمام، وأخذ عنه جماعة من المصريين، وربما أفتى، وهو في القاهرة» (الضوء اللامع ١١ : ٣٢ ـ ٣٣).

والحقُّ أنَّ الجراعي قد أفتى، وهو بمصر، فقد ذكر (العُلَيْمي) من جملة فتاويه أنَّ قاضي القضاة عز الدين الكناني المُتَقدِّم ذِكْره، سُئِلَ عن مَنْ عليه دَيْن مُؤَجَّل، وقَصَد السَّفَرَ، وخشي صاحب الدين من حُلُولِهِ قَبْلَ عود الغريم، فطلب منه ذَهَباً أو ضامِناً فامتنع، وعجز عن رَهْنٍ أو ضامِن، فهلْ يُحْبَس أم لا، فأجاب قاضي القضاة عز الدين: إن لغريمه منْعَه من السَّفر حتى يوثِّق برهْنٍ أو كفيل. قال: وأما حَبْسُهُ فلا أعرف فيه نَقْلاً، والمسألة مُشْكِلة جدّاً. فَسُئِل الشيخ تقي الدين الجراعي عن ذلك، فأجاب: «إنَّه لا يُحْبَس، لكنه يُمْنَعُ من السَّفَر» (المنهج الأحمد للنعيمي مج ٢، ٢: ٥٠٧).

ولسْنا نعرف ما المدَّة التي أَمْضاها الجراعي في مصر، ولكننا نعرف أنه حَجَّ مِراراً، وجاور في مكَّة سنة (٨٧٥هـ). وهناك قرأ مُسْنَد إمامه بتمامه على الشيخ النجم بن فهد، وعمل قصيدة نظم فيها سند المُسْمِع، وامتدحه فيها أنشدها يوم خَتْمه، وكتبها عنه المُسْمِع، أولها:

الحمدُ للَّهِ الذي هَدَانا وكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ حَبانا

وكذا كَتَبَ عِدَّةَ قصائد من نظمِه. وهذا الخبر الذي أورده السخاوي يرسم ملمحاً جديداً من ملامح شخصية أبي بكر الجراعي، وهو نظم الشعر.

وخـلاصة القـول في شخصية هـذا العالم والفقيـه الحنبلي أنه «كان إماماً علاَّمةً ذكيّاً طَلْق العبارة فصيحاً دَيِّنـاً طارحـاً للتكلُّف مُقْبلاً على شأنِه ساعِياً في ترقِّي نفسه في العِلْمِ والعمـل. ومحاسِنُـهُ جَمَّةٌ» (الضَّوء اللامع ١١ : ٣٣).

ويمكن أن نلاحظ أن وَفْرة العلوم التي حَصَّلها أبو بكر، وسعة الاطِّلاع التي تَمتَّع بها، قد أهَّلاه ليكون مُعلِّماً ومدرساً، فمن أخباره أيضاً أنه كان شيخاً من شيوخ المدرسـة العُمَريـة. وهي مدرسـة تقع في دير الحنابلة في سفح قاسيون. وقد قال فيها الشيخ جمال الدين ابن عبد الهادي: «هـذه المدرسـة عظيمـة لم يكن في بلاد الإسـلام أعـظم منها» (انـظر منادمـة الأطلال ومسـامـرة الخيـال ٢٤٤). ومن المعـروف أن كتب المكتبـة العمـريـة، أو بعضهـا، كـانت إحـدى مكونات المكتبة الظاهرية بـدمشق في هذا العصر (منادمـة الأطلال ١٢٠). ولا نعرف بالضبط متى بدأ شيخنا الجـراعي التدريس فيهـا. ولكن يمكن القـول: إنه كـان يتولَّى حلقـة يوم السبت، ويقـال: إنه ناب عن ابن عبادة في حلقة يوم الثلاثاء. وذلـك إلى جانب الشيـوخ الحنابلة: برهان الدين بن مفلح، وعـلاء الدين المـرداوي، وشهاب الـدين العسكري، وغيـرهـم (انـظر الـدارس في تـاريـخ المـدارس «المدرسة العمرية»، والقلائد الجوهريـة لابن طولـون ٧٣، ومختصر تنبيه الطالب للعاموي ١٣٠ ـ ١٣١).

وفاته:

توفي أبو بكر بن زيد الجراعي ليلة الخميس حادي عشر رجب

سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بصالحية دمشق (الضوء اللامع ١١ : ٣٣، والمنهج الأحمد ٢، ٢ : ٥٠٨، وشذرات الذهب ٧ : ٣٣٧).
وذكر ابن طولون (٩٥٣هـ) أن قبره يقع في الجهة الشرقية من جبل قاسيون، ويرقد بجواره أيضاً أخوه الشيخ بهاء الدين عبد الله الجراعي، وجرارعة ومرادوة كثيرون (القلائد الجوهرية ٢ : ٤٥١).

مؤلفاته :

إنَّ حياةَ هذا الشيخ الحنبلي لم تكنْ وقْفاً على التَّعلُّم والأَخْذِ والتتلمذ، بل جاوزت هذا إلى العطاءِ والتأليف والتَّصْنيف، فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له مجموعة من كُتُبه، تمكنَّا من إحصاء أحد عشر كتاباً منها، وهي بحسب ترتيبها الألفبائي :

[١] الأوائل :

وهو المخطوط الذي ننشره اليوم بعد أن وُفِّقنا في الحصول على نسخةٍ له بخط صاحبِه، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل.

[٢] تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد :

وقد ذكره الزركلي في الأعلام (٢ : ٦٤). وقال عنه : «جَعَلَهُ تاريخاً لمكَّة والمدينة والمسجد الأقصى، ثم ذكر أحكام سائر المساجد». وأشار إليه أبو بكر نفسه في كتابه هذا (الأوائل) في باب المساجد والعيدين، وسمَّاهُ : أحكام المساجد.

[٣] ـ الترشيح في مسائل الترجيح :

وعزاه له السخاويُّ في الضوء اللامع (١١ : ٣٢)، والبغدادي

في إيضاح المكنون (١ : ٢٨١)، والزركلي في الأعلام (٢ : ٦٤)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣ : ٦٢).

[٤] ـ تصحيح الخلاف المُطْلَق:

وذكره ابن العماد والحنبلي في شذرات الذهب (٧ : ٣٣٧)، وكحالة في معجم المؤلفين (٣ : ٦٢).

[٥] ـ حلية الطراز في حل مسائل الألغاز:

ونَسَبه إلى أبي بكر الجراعي السخاويُّ في الضوء اللامع (١١ : ٣٢)، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٧ : ٣٣٧) وسمَّاهُ: الألْغاز الفقهية، ونعته بأنه مجلَّد لطيف، والزركلي في الأعلام (٢ : ٦٤)، وقال عنه: «وهو بخطِّهِ عندي». ومن هذا الكتاب نُسختان في دار الكتب المصرية، وفي آخر النسخة الثانية فتيا وردت من القُدْس أوائل رجب سنة ٨٦٤ هـ في مدلول لفظة كنيسة ما هو، وهل يجوز إحداثها في بلاد الإسلام (مخطوط رقم ٢٢٨ مجاميع ـ انظر فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ١ : ٥٤٩). وقد سُمِّيَ هذا الكتاب عند عمر رضا كحالة: الألغاز الفقهية ـ معجم المؤلفين (٣ : ٦٢).

[٦] ـ شرح أصول ابن اللحَّام:

وذكره ابنُ العمادِ الحنبلي في شذرات الذهب (٧ : ٣٣٧)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١١١)، فقال في أصول ابن اللحام: «وشرحه تقي الدين أبو بكر بن زيد الجراعي المتوفى سنة

٨٨٣، وهو شرح ممزوج: أوله: الحَمْدُ لله على أفضالِهِ» كشف الظنون١١١.

[٧] ـ غاية المطلب في معرفة المذهب:

وعزاهُ إلى أبي بكر الجراعي السخاويُّ في الضوء اللامع (١١: ٣٢)، وقال فيه: «اختصره من فروع ابن مفلح، واعتنى فيه بتجريد المسائل الزائدة على الخرقي في مُجَلَّد». وذكره العُلَيْمي فقال: وَقَفْتُ عليه» المنهج الأحمد (مج٢، ٢: ٥٠٧). وكذلك ذكره البغدادي في إيضاح المكنون، وسمَّاه: غاية المطلب في فروع الحنابلة (إيضاح المكنون ٢: ١٤٢). وأشار إليه كحالة في معجم المؤلفين (٣: ٦٢).

[٨] ـ فضائل الدُّرَر في موافقات عُمَر:

ذكره الزركلي في الأعلام (٢: ٦٤).

[٩] ـ مختصر أحكام النساء لابن الجوزي:

ونسبه إلى الجراعي الزركليُّ في الأعلام (٢: ٦٤).

[١٠] ـ صورة فُتْيا لَهُ:

ذكرت في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (١: ٥٤٩، ٥٥٠)

[١١] ـ قصائد وأشعار:

أشار إليها السخاوي في الضوء اللامع (١١: ٣٣).

ويهمُّنا من هذه المؤلَّفات، التي عصفت بجُلِّها يَدُ القدر، أن

نقف عند أحدها، وهو كتاب الأوائل الذي زَوَّدَتْنا بصورة عن مخطوطته الآنسة (آنكا فون كوكيلكن) من جمهورية ألمانية الاتحادية، فلها نُسجّل الشكر والامتنان.

ثالثاً ـ كتاب الأوائل:

مخطوطة هذا الكتاب توجد ضِمْن مجموع في مكتبة برلين بألمانية الاتِّحادية رقمه٩٣٦٨. وهي تقع في١٩ ورقة منه (مِنْ ٩٧ب ـ ١١٥ أ). وقياس الورقة ٢٢,٥×١٧سم. وعدد السُّطور في الصفحة الواحدة يتراوح بين ٢٢ و٢٦ سطراً. وفي كل سطر ما بين ١٣ و١٥ كلمة. والخط عادي مُهْمَل في كثير من الكلمات.

والنُّسْخة التي نَتحدَّثُ عنها نسخة في منتهى النفاسة، فقد كُتبت بخط يد المؤلِّف، ووقع الفراغ منها في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة (٨٨٣هـ)، فقد جاء في الورقة الأخيرة من المخطوطة، هذا النص الثمين: «وكانَ الفَرَاغُ منْهُ في ثاني عشر شهر ربيع الأول عام ٨٨٣ بصالحية دمشق الشام على يد أبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي، وهو مُؤلِّفُهُ وجامِعُهُ غَفَرَ الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. والحمد الله الملك المجيد حمداً لا ينقطع ولا يبيد، وصلَّى على سيدنا محمد خاتم النبيين والمُرْسلين، وعلى جميع عِباد الله الصالحين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

ومما يلاحظه المرء أن هذا المُصَنَّف كان آخر مُصَنفات

أبي بكر بن زيد الجراعي الدمشقي، ذلك أنه ـ كما تقدَّم ـ مـات في السنـة ذاتهـا التي فَـرَغَ فيهـا من إعــداد هـذا الكتــاب، وهي سنـة (٨٨٣هـ). وإذا كان قد فَـرَغَ من كتابـه هذا (الأوائـل) في ١٢ ربيع الأول ٨٨٣هـ،ومـات في ١١ رجب ٨٨٣هـ، فإن أربعـة شهـور فقط تقع بين فراغه من (أوائله)، ووفاته. والتدقيق في النسخة الخطية لهذا الكتـاب يُرجِّـح أن أبا بكـر الجـراعي لم يَتَسنَّ لـه، فيمـا يبـدو، أن يُراجِعَ مُصَنَّفَهُ هذا، فبقي فيـه من سَبْقِ القلم إشـارات تـدل على أنَّ قـراءة ثانيـة من أبي بكر لمؤلَّفـه الأخير، لم تقع، من ذلك قـولـه في البـاب الثامن عشـر: «أول خصمَيْن يومَ القيـامةِ جـارَيْن» والصواب: «جاران». ومن ذلك وهمه في إثبات النون في حديث الـرسول عليـه الصلاة والسلام، أول قدومه على المدينة: «اطعموا الطعام، وافشوا السلام وصلـوا الأرحـام وصَلُّوا بالليـل، والناس نِيـام، تدخلون الجنَّة بسـلام» والصواب: تدخلوا (انظر البـاب التاسـع عشر). ومن ذلـك سَهْوُهُ عن إتمام رسم كلمة «أول» في عبارته: «إن ديلم الجيشاني أ. . وافد» (انظر الباب العشرين).

ولكن هذا لا يمنع من ملاحظة، فحواها: أنَّ هذا الكتاب الذي أُلِّفَ، ولصاحبه ٥٨ سنة، من شأنه أن يكون قـد أودِع خلاصة معارف أبي بكر وعلومه وخبراته.

والحقُّ أن (أوائـل أبي بكر) تعكس معـارف واسعـة، وتكشف عن اطّـلاع طيب على كتب كثيـرة في التــراث، ومؤلفـات عــديـدة للسَّلف، طابعها العـام ديني حنبلي نقلي. وقـد أَحْصَيْتُ مصـادرَ أبي

بكـر في مخطوطتـه هذه، فبلغت نيِّفـاً وستين كتابـاً، كـانت خـزائن المكتبـة العمريـة بصالحيـة دمشق، هي التي أمدَّتـهُ بها فيمـا نظن. وكثير من هذه الكتب مُؤلَّفات في الحديث والفِقْه والأصول والتاريخ. وبعضهـا كتب في الفن الذي ينتمي إليـه الكتاب ذاتـه، مثـل كتـاب الأوائل للطبراني ـ الـذي يبـدو أن شيخنا الجـراعي قد استـوعبه في كتابه هذا، أوكاد، ومثل كتاب الأوائل لأبي هلال العسكـري، الذي أكثر أبو بكر من الاتكاءعليه، كما أكثـر من الاتكاء على نقـول كثيرة من كتب لابن أبي شيبـة، والـدميـاطي، وابن الجـوزي، لم تـزل مخطوطة، أو لم تُعْرَف بعد.

وقـد أَغْرَتْني أَوْجُـهُ التشـابـه بين كتابي الأوائـل لأبي هـلال، وأبي بكر، أن أَجري هـذه المقارنـة الموجـزة بينهما، فلعلَّهـا تعـطي صورة أولية عن كتاب أبي بكر هذا الذي نتحدَّث عنه:

١ ـ أَلَّف أبو هلال كتابه (الأوائل) سنة (٣٩٥هـ) كمـا يقول في آخـر إحـدى نُسَخ الكتـاب المطبـوع (انظر المقـدمة ص ١٥ ـ ١٦).
وكذلك أَلَّف أبو بكر الحنبلي كتابه هـذا سنة (٨٨٣هـ).والسنتـان المذكورتان، هما آخر سني حياة كُـلٍّ منهما. وهـذا يعني أنَّ كِلا الكتابين دال على اكتمال ثقافة صاحبه، وتمام نضجه وتكوّنه.

٢ ـ إن الطابع التاريخي والأدبي يغلب على (أوائل) أبي هـلال، في حين يغلب الـطابع الـديني والفقهي والحنبلي على (أوائـل) أبي بكر الجراعي.

٣ ـ لم يُراعِ أبو بكـر الترتيب الـزمني في (أوائله)، فكان بذا مُخالِفاً

لمنهج أبي هِلال الذي وقف الباب الأول والثاني على بعض الأوليات في الجاهلية، والباب الثالث على أوليات الرسول ﷺ، والرابع على الصحابة والتابعين، والخامس على ملوك الإسلام. . . الخ. ومبدأ التصنيف والتبويب مبدأ يلحظه المرء في كثير من كتب أبي هلال، وخاصة في كتابه الأوائل.

٤ ـ قَسَّمَ العسكري (أوائله) إلى عشرة أبواب، فقسَّم أبو بكر (أوائله) إلى عشرين باباً، أولها: في خِصال الفطرة والوضوء وما يتعلَّق به، وآخرها في أشياء منثورة.

٥ ـ وقف أبو هلال الباب الأخير عنده على «أشياء متفرِّقة»، وفعل أبو بكر فِعْله، فوقف بابه الأخير على «أشياء منثورة».

منهج التحقيق:

لم أجد لكتاب (الأوائل) غير هذه النسخة التي كُتِبت بخط المؤلف، لذا أخرجت الكتاب عنها صانِعاً مايلي:

١ ـ أَعْطَيْتُ الأوراق المخطوطة، ضمن المجموع الذي حوى كتاب الأوائل، أرقاماً جديدة، تبدأ ب (ق ١/ب) وتنتهي ب (ق ١٩/أ).

٢ ـ ضَبَطْتُ الكلمات المُشْكِلة التي تحتاج إلى ضَبْط، وخاصّة ما تَضَمَّنهُ الكتاب من الآيات القُرْآنية، والأبيات الشعرية، والأقوال المأثورة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية الواردة بذكـر اسم السورة، ورقمها، ورقم الآيةفيها.

٤ ـ أعَـدْتُ كثيراً من نُقُـول المؤلّف إلى مصادرهـا المبـاشـرة، وهي مصادر كثيرة جداً، وحين تعذَّر عليَّ هـذا، كنْتُ أشير إلى مكـان النص في غير مصادر المؤلف المبـاشرة، وأُضِيْفُ إليه ما عسى أن يكـون فيه تـوضيـح، أو إكمـال، أو مخـالفـة، أو شيء من هـذا القبيل.

٥ ـ عرَّفتُ بإيجاز باسماء الأعلام الـواردة في النص، من خلال كتب التراجم والرجال عامةً، والأعلام للزركلي خاصَّةً.

٦ ـ صَحَّحتُ رسم بعض الألفاظ المخالفة لقواعد كتابتنا اليوم، دون أن أشيـر إلى ذلك في الهـوامش، دَفْعـاً لإثقـالهـا بمـا لا طـائـل وراءه.

٧ ـ ذَيَّلتُ الكتاب بفهارس نافعه، وختمته بمصادر المقـدمة والتحقيق، والله الموفّق، وحسبي الله ونِعْمَ الوكِيل.

دمشق في ١٥ مُحَرَّم ١٤٠٨هـ
الموافق لِـ ٨ أيلول ١٩٨٧م.

عادل الفريجات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول قبل الاوايل الذي قامت على وحدانيته البراهين والدلايل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا مماثل واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المنعوت بالفضايل والفضايل المبعوث بدين حنيفي غير اعوج ولا مايل صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الخيرين الاماثل صلاة دايمة بالبكور والاصايل وسلم تسليما اما بعد فقد سنح بالبال ان اضع كتابا في الاوايل محذوف التعليل والدلايل منسوبا غالبا الى من هو له قابل وقد جعلته عشرين بابا وهذه فهرستها ليسهل الكشف على المتناول والله المسؤول ان يتقبل ذلك بفضله ومنه وطوله وقوته وحوله

الباب الاول في خصال الفطرة والوضوء وما يتعلق به
الباب الثاني في الصلاة
الباب الثالث في المساجد والعيدين
الباب الرابع في الجنايز
الباب الخامس في الصدقة والصوم والحج
الباب السادس في الهجرة [illegible] الصلاة
الباب السابع في الامارة [illegible]
الباب الثامن في امراء الاجناد
الباب التاسع في النكاح والولايم والصداق والخلع واللعان والطلاق
الباب العاشر في [illegible]
الباب الحادي عشر في الاكل واللباس
الباب الثاني عشر في الفقه وما يتعلق به
الباب الثالث عشر في البناء [illegible] الملوك

الباب

الورقة (أ/ب) من كتاب (الأوائل) لأبي بكر الجراعي

[illegible] نوح عليه السلام

[illegible] سفينته [illegible]

[illegible] وذكر السيوطي أن أول

من [illegible] جبير بن مطعم وأول من لبس [illegible] بالبصرة

زياد ابن أبيه وأول من لبس الدراريع السود [illegible] وذكر

الزمخشري في ربيع الأبرار [illegible] داود عليهما السلام [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible] واستهزأ به [illegible] لبسه

[illegible] وأول من لبسه وذكر [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] المؤمنين [illegible] عليه السلام [illegible]

وذكر الحلبي [illegible] عليه السلام أول من لبس النعلين وأول من

اتخذ السراويل

الباب الثاني عشر

في القضاء وما يتعلق به ذكر [illegible] أول من

[illegible] الشهود [illegible]

من فرق الشهود [illegible] عنده شهود بالزنا

[illegible]

[illegible] تحت شجرة [illegible] وذكر [illegible] أن أول من

[illegible]

[illegible] وذكر العلامة [illegible]

[illegible] عبد الرزاق [illegible]

قاضي القضاة [illegible]

الناصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

الورقة (٩/ب) من كتاب (الأوائل) لأبي بكر الجراعي

[ق ١٩/أ]

اول شعر قيل في العرب

الورقة [١٩/أ] من كتاب (الأوائل) وهي الصفحة الأخيرة فيه

الأوائل

لأبي بكر تقي الدين بن زيد الجراعي الحنبلي

٨٨٣ هـ

[ق ١/ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

الحمدُ لِلَّهِ الأوَّلِ قَبْلَ الأوائل الذي قامتْ على وحْدانِيَّتِهِ البراهينُ والدلائل، وأشْهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهَ وَحْدَهْ لا شريكَ لَهُ، ولا ضِدَّ لهُ ولا نِدَّ لَهُ ولا مُماثِل، وأشْهَدُ أنَّ سيِّدَنا مُحمَّداً عَبْدُهُ ورسولُهُ المنعوتُ بالفواضلِ والفضائل، المبعوثُ بديْنٍ قَيِّمٍ، غير أعْوَجَ ولا مائل. صلَّى الله عليه وعلى آلهِ وأصحابِهِ الخيِّرين الأماثل، صلاةً دائمةً بالبكور والأصايل، وسلَّم تَسْليماً. أما بعد:

فَقَدْ سَنَحَ بالبال أنْ أضَعَ كِتاباً في الأوائلِ مَحْذوفَ التعليلِ والدلائل، مَنْسوباً غالِباً إلى مَنْ هو قائِل، وقد جَعَلْتُهُ عشرينَ باباً. وهذه فهرستها ليسهلَ ذلك على المُتناوِل، واللهُ المَسْؤوْلُ أنْ يُنيلَنا خَيْرَ نائِل، بمنِّهِ وَطَولِهِ وقُوَّتِهِ وحَوْلِه.

الباب السادس: في الهجرة والمبايعة والإِسلام.

البابع السابع: في الإمارة والجهاد والغنائم والجزية.

الباب الثامن: في المِيراث والمكَاتِب.

البـاب التاسـع: في النِّكاحِ والـوليمة والصَّـداق والخَلْع واللِّعـان والظِّهار.

الباب العاشر: في القَوَد والدِّيَّات والدماءِ والحُدُوْد.

الباب الحادي عشر: في الأكْلِ واللِّباس.

الباب الثاني عشر: في القَضاءِ وما يتعلَّق به.

الباب الثالث عشر: في البُنْيان والخراب والهلاك.

[ق ٢/أ] **الباب الرابـع عشر**: في الخَلْقِ والمخلوقـات والحِـرَفِ والآلات.

الباب الخامس عشر: في الحوادثِ والبِدَع.

الباب السادس عشر: في التَّصانيف.

الباب السابع عشر: في أوَّلِ الآياتِ خُروجاً.

الباب الثامن عشر: في أحوالِ الْبَرْزخ والجنَّة والنار.

البـاب التاسـع عشر: فيمـا يَتعلَّقُ بسيِّد الساداتِ وأشـرفِ الأحيـاءِ والأمْواتِ عليه مِنَ اللّهِ أفضلُ الصلواتِ وأزْكَى التحيات.

الباب العشرون: في أشياء مَنْثُورة.

واللهُ المسؤولُ أَنْ يُبَلِّغَني الأَمَل، ويُصْلِحَ مِنِّي القولَ والعمل، إِنَّهُ حَسْبي، وَهُوَ رَبِّيْ.

الباب الأول

في خِصال الفِطْرة[1] والوضوء وما يتعلَّق به

ذَكَرَ ابنُ أبي شيبة[2] أنَّ إبراهيمَ الخليلَ عليهِ السَّلامُ، أَوَّلُ النـاسِ قَصَّ شارِبَـهُ، وقلَّمَ أظافِـرَهُ، واسْتَحـدَّ[3]. وأوَّلُ النـاس اختتنَ[4]، زاد شارح الدريدية. وأولُ مَنِ استاكَ، زادَ الثعلبي في قصصه[5]، وأول مَنْ نَتَفَ الإِبْطَ، وأول مَنْ فَرَق شعره.

وَرَوَى السُّهَيْلي بِسَنَدِهِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ في أَوَّلِ ما أُوْحيَ إليهِ أتاهُ جِبْريلُ، فعلَّمَهُ الوُضُوْءَ، فلما فَرَغَ من الوضوءِ، أخذ غرفةً مِنْ ماءٍ، فَنَضَحَ فَرْجَهُ بها.[6] فالوضوءُ على هذا مكِّي بالفَرض مَدَني

(١) الفِطرة: هي، في رأي أكثر العلماء، السُّنَّة، وقيل هي الدِّين.

(٢) هو أبو بكر بن أبي شِيبة، توفي سنة ٢٣٥ هـ. وسيُكْثِرُ أبو بكر الجراعي من النقل عنه في الصفحات القادمة.

(٣) استحدَّ: حَلَق شعر عانته.

(٤) في الأوائل للطبراني ٣٦. روى بَسنـدِه عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: أول من اختتن إبراهيم. وقد أتت عليه مائة وعشرون سنة، واختتن بالقدُّوم» وانظر قصص الأنبياء ٧٠، والوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ٢٠.

(٥) قصص الأنبياء ٧٠، وزاد الثعلبي هنا في أوليات إبراهيم عليه السلام: «.. وأول من استنشق، وأول من استنجى بالماء، وأول من هاجر لله» وانظر الوسائل إلى معرفة الأوائل ٢٠.

(٦) الأوائل للطبري ٤٥.

بالتلاوة، لأنَّ آيَةَ الْوضُوءِ مَدَنِيَّةٌ.[1] وذَكَرَ ابنُ أبي شيبة عن علي أنَّـه قال: أَوَّلُ الوُضُوْءِ المضَمْضَةُ والاستنشاق. وذَكَرَ أيضاً عن إبراهيم التيمي أنه قالَ: أوَّلُ ما يَبْدأُ الوَسْواسُ مِنَ الوُضُوْءِ[2]. وذكر الثعلبي في قَصَصِهِ أنّ إبـراهيمَ عليـه السَّـلام أولُ مَنْ تَمَضْمَضَ واستنشقَ، وأولُ مـن استنجى بالماءِ[3].

وروى الإمامُ أحمدُ في مُسْنَـد الشاميين مِنْ مُسْنَـدِهِ عن عبد الله ابن الحارث الزبيدي أنه قال: أنا أوَّلُ مَنْ سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: لا يَبُلْ أَحَدُكُمْ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَة، وأنا أولُ مَنْ حَدَّثَ الناسَ بذلك[4].

---

(١) آية الوضوء في سورة المائدة ٥: ٦.

(٢) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ٢٢.

(٣) قصص الأنبياء ٧٠.

(٤) انظر مُسْنَد الإمام أحمد ٤: ١٩٠ (ط المكتب الإسلامي). وهو في الوسائل للسيوطي ٢٢.

الباب الثاني

في الصَّلاة

ذُكِرَ في الأوائِل لأبي القاسم الطبراني: أنَّ أوَّل ما فُرِضَتْ رِكْعَتَيْن رَكْعَتَيْن، إلاَّ المغرب. وفي الصحيحِ أولُ ما فُرِضَتْ رَكْعَتَيْن رَكْعَتَيْن، فأُقِرَّتْ صلاةُ السّفَر، وزِيْدَ في صلاةِ [ق ٢/ب] الحَضَر[١]. وفيه وكانَ يُعْجِبُهُ، يَعْني النبي ﷺ، أنْ تكونَ قِبْلَتُهُ قِبْلَةَ البيتِ، وأنَّهُ صلَّى أوَّلَ صَلاةٍ صلاَّها، صلاة العَصْر[٢]. وذكر الحَسَنُ بنُ عبد اللهِ بنُ سعيد، في كتاب الأوائل له: أنَّ أوَّلَ صلاة جماعةٍ في الإسلام كانت مع علي وجعفر[٣]. وأوَّلُ جمعة صَلاَّها في بني سالم[٤]. وأولُ ما صلَّى ﷺ صلاة الخوف في غزوة ذات

---

(١) وروى الطبراني بسنده عن السائب بن يزيد قال: «فرضت الصلاة أول ما فُرِضت ركعتين ركعتين إلا المغرب، فزيد في صلاة الحضر، فأقرِّت صلاة السَّفر على الفريضة الأولى» الأوائل للطبراني ٧٣، وانظر السيرة النبوية ق ١ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، والروض الأنف: ٢٨٢.

(٢) لم يرد القسم الأخير من الحديث في الأوائل للطبراني. وجاء في الوسائل للسيوطي أنّ أول صلاة ركع فيها صلاة العصر ـ الوسائل ٢٤.

(٣) الأوائل للعسكري١: ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٤) الأوائل للعسكري ١: ١٥٥.

الرقاع[1]. وذكر أيضاً أنَّ أوَّل ما أُقِيْمَت صلاةٌ علانيةٌ حِيْنَ أسلم عُمَـر[2]. وأنَّـهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَـعَ النـاسَ في الْجنـائِـزِ على أرْبَـع تكبيراتٍ[3]. وذَكَرَ ابن أبي شيبة أنَّ أَوَّلَ مَنْ أذَّنَ بِلال[4]، قـالُ بعضُ العلماءِ: هذا هـو الصحيح. أمَّـا قول الغـزالي في الوسيط: إنَّ أوَّلَ مَنْ أذَّن عبـد الله بنُ زَيْد، فضعيفٌ، ضَعَّفَـهُ الأئمةُ. وذكَـر ابنُ حجر في شـرح البخـاري عن ابن اسحق أنَّ البـراءَ بن معـرور[5] أول من صلَّى إلى الكعبة في قِصَّةٍ ذكرها. وذكر ابن أبي شيبة عن الحَسَن أنه قال: أَهْلُ الصلاةِ والحسبةِ من المؤذنين أوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيامـةِ. قُلْتُ: لعلَّهُ بعد إبراهيم الخليل عليه السَّلام، كما ثَبَتَ في الصحيـح أَنَّ أوَّلَ مَنْ يُكْسَى يـومَ القِيامـةِ إبْراهيم. وذُكِـرَ في آكامَ المـرجان أنَّ أولَ مَنْ سَمَّى الْعَشـا الْعَتْمَـةَ إبليس، ونَقَلَهُ ابنُ أبي شيبـة عن ابن عُمَـر. وأول مَنْ جَمَـعَ في الجـاهليـةِ كَعْبُ بنُ لُؤي[6]، جَمَـعَ يَـوْمَ

---

(1) الأوائـل للعسكـري١: ١٥٧ ـ ١٥٩، وغـزوة ذات الـرقـاع كـانت سنـة ٥ هـ. وفي السيرة إنها سنة ٤ هـ انظر السيرة ٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(2) الأوائل للعسكري١: ٢٢١. وفيه كان رسول الله ﷺ يقول: اللهمَّ اعـزز الإسلام بعمـر ابن الخطاب وبأبي جهـل بن هشام، فـاستجاب الله دعـاءه في عُمر فـأسلم بعد أربعين رجـلاً وعشـر نسـوة. فـظهـر الإسـلام بمكـة، وأُقيمت الصـلاة عـلانيـة في المسجـد الحرام، وانظر السيرة ق١ ص ٣٤٢ فما بعدها.

(3) الأوائل للعسكري١: ٢٤٠ ـ ٢٤١، والوسائل للسيوطي ٣٧.

(4) الأوائل للعسكري١: ٣١٧. وبِلالُ هو ابن ربـاح الحَبَشي مُؤَذِّنُ الرسـولُ ﷺ، وخازِنُـهُ على بيت ماله، توفي سنة ٢٠ هـ.

(5) هو البراء بن معـرور بن صخر بن خنسـاء أبو بشـر الأنصاري الخـزرجي، كان أول من بـايَعَ ليلة العقبـة الأولى، توفي قبـل الهجرة بشهـر انظر فيـه: سيـر أعـلام النبـلاء ١: ٢٦٧، والإصابة ت ٦١٩، وشذرات الذهب ١: ٩.

(6) كعب بن لؤي هـو أحـد آبـاء الـرسـول عليـه السـلام كـانت قـريش تجتمـع إليـه في الجاهلية فيقول: اسمعوا وعُوا، وتعلَّموا، تَعْلَمُوْا، وتفهَّموا تَفْهَمُـوا، ليلُ داجٍ، ونهـارٌ سـاجٍ، والأرضُ مهادٌ، والسمـاءُ بناءٌ، والجبـال أوتاد، والأولـون كالآخـرين، كُل ذلـك =

العَرُوْبةِ. ولم يُسَمَّ يومُ العَرُوْبةِ، الجُمْعَةَ، إلا مُنْذُ جاءَ الإِسلامُ في قولِ بعضهم، وقيل: هو أولُ مَنْ سَمَّاها الجمعة. وكانتْ قريش تجتمعُ إليهِ في هذا اليوم، فيخطبهم ويذكِّرهُمْ بِمَبْعَثِ النبيِّ ﷺ ويعلمهم أنهُ مِنْ وَلَدِهِ، ويأمرهم باتِّباعِهِ والإيمان بِهِ، وينشد في ذلك أبياتاً منها قوله:

يا ليتني شاهِداً فَحْواءَ دَعْوَتِهِ   إذا قُرَيشُ تُبغِّي الحقَّ خِذْلانا[1]

وأولُ مَنْ جَمَعَ بالمدينةِ في الإسلام أبو أُمامة أسعدُ بنُ زُرارة، فيما ذكر ابنُ هشام[2]. وذكر أبو القاسم الطبراني أنَّ أولَ مَنْ جمع بهم مصعب بنُ عمير، لأنَّه أول من قدم المدينة من المهاجرين[3]. وأولُ جُمْعةٍ جُمعت في الإسلام في غير المدينة جمعةٌ بالبحرين في قريةٍ لِعَبْدِ القَيْس، يُقال لهاَ: جُؤَاثى[4]. ذكر معناه البخاري. وذكر سبطُ [ق ٣/أ] بن الجوزي في حديث فتح مدائن كسرى أن سعدَ بنَ

= إلى بلى، فصلُوا أَرْحامَكُم، واحْفَظُوا أَصْهارَكُمْ وثمروا أَمْوالَكُمْ وأَصْلِحوا أَعْمالَكُمْ..» ـ انظر الأوائل للعسكري١ : ٤٧ ـ ٤٨. والبداية النهاية ٢ : ٢٤٤. وقال أبو هلال في كعب بن لؤي: «وكانت الكتب تُؤَرِّخ من موت كعب بن لؤي فلما كان عام الفيل أرَّخَتْ به..» ـ الأوائل١ : ٢٢٤.

(١) البيت في الأوائل للعسكري١ : ٤٩ برواية:

يا ليتني شاهد النجوى لدعوته   خير العشيرة يبغي الحقَّ جذلانا

وهو في البداية والنهاية ٢ : ٢٤٤ برواية: «دعوته.. حين العشيرة تبغي» وانظر الروض الأنف ٢ : ١٩٦.

(٢) السيرة١ : ٤٣٥. وأسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد أحد كبار الصحابة، توفي في السنة الأولى للهجرة ـ انظر السيرة لابن هشام١ : ٥٠٧، والمعارف ٣٠٩، وشذرات الذهب١ : ٩.

(٣) الأوائل للطبراني ٥٦. ومصعب بن عميربن هاشم بن عبد مناف قُتِل في غزوة بدر ـ انظر نسب قريش ٢٤٥، وطبقات ابن سعد ١٣ : ٨ ـ ٨٦، والروض الأنف ٢ : ١٩٦.

(٤) انظر الأوائل للطبراني ٥٧. وجُؤَاثا أو جُؤَاثاء: حِصْنٌ لعبد القيس في البحرين فَتَحَهُ =

أبي وقّاص نَزَلَ القصرَ الأبيضَ الذي ليزد جرد، واتّخذهُ مُصَلّى، وقرأ سعد فيه لما تركوا أَمْوالَهُمْ وذخائرهم:﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[1]. ولم يُغيِّرْ سعد ما كانَ فيهِ مِنَ التماثيلِ، وصلَّى بهم يومَ الجمعةِ في أولِ ربيعِ الأوَّل. وهي أولُ جمعةٍ جُمِعَتْ بالعراق، في سنة ست عشرة[2].

وذكر ابن أبي شيبة عن إبراهيم أنه قال: أول مَنْ جَهَرَ بسم الله الرحمن الرحيم، الأعْرابُ. وذكر أيضاً أنَّ أَولَ مَنْ جَهَرَ بالمُعَوِّذَتين[3] في الصلاة،عبيدُ الله بن زياد[4].

وذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني[5] في الغُنْيَة[6]: أنَّ رجلاً من

= العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر سنة ١٢ هـ. ويُقال ارتدت العربُ كلها بعد موت النبي ﷺ إلا أهل جُؤَاثا معجم البلدان (جُؤَاثا).

(١) الآية من سورة الدخان ٤٤: ٢٥.

(٢) انظر تاريخ الطبري (٤: ١٦) إذ قال:كانت في صَفَر سنة سَتٌّ عشرة، وقارن بمروج الذهب ٢: ٣٢٨ حيث يبسط الخلاف في تاريخ القادسية.

(٣) المُعُوِّذتان، بكسر الواو،هما سورة الفلق وسورة الناس، لأن مَبْدَأ كُلِّ واحدٍ منهما: «قُلْ أَعُوذُ».

(٤) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه تولّى إمارة البصرة لعهد معاوية سنة ٥٥ هـ وقاتل الخوارج. ولما مات يزيد بن معاوية سنة ٦٥ هـ، بايع أهل البصرة عبيد الله، ثم انقلبوا عليه، ولحق به إبراهيم بن الأشتر، وقتله سنة ٦٧ هـ.

(٥) هو عبد القادر بن موسى الكيلاني أو الجيلاني، مُؤسّس الطريقة القادرية، من كبار الزُّهّاد والمُتَصوِّفين، توفي في بغداد سنة ٥٦١ هـ.ومن كتبه الغنية لطالبي طريق الحق، والفتح الرباني، وفتوح الغيب ـ الأعلام٤: ٤٧.

(٦) انظر الغُنْيَة ٢: ١١١.

الأنصار سألَ النبيَّ ﷺ عن صلاةِ الفجر مَنْ صَلَّاها، فأخبره أنَّ أولَ من صلّاها آدمُ عليه السلام، والظهر صلَّاها إبراهيمُ عليه السلام حين نجَّاه الله من نار نمرود، والعصر صلَّاها يعقوب عليه السلام حين أخبره جِبْريلُ بسلامة يوسف عليه السلام، والمغرب صلَّاها داود النبي عليه السلام حين تاب اللهُ عليهِ، وصلاةُ العَتْمَة صلَّاها يونسُ بن متّى حين أخرجه عَزَّ وجلَّ من بطن الحوتِ كالفرخِ الذي لا ريشَ لَهُ، فجاءَهُ جبريل عليه السلام، فقال: إنَّ اللهَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ، ويقولُ لكَ: إني مُسْتَحْيٍ مِنْكَ كيفَ عَذَّبْتُكَ في دارِ الدُّنْيا، فَهَلْ أنتَ راضٍ عني، فقامَ وَصَلَّى أربعَ ركعاتٍ، وقال: إني عن ربي راضٍ، إني عن ربي راضٍ. وذكر أيضاً أن أوَّلَ ما وَجَبَ مِنَ الصَّلواتِ على نَبِيِّنا ﷺ صلاةُ الفجرِ والمغربِ، فكانَ عليه السَّلام يُصَلِّي ركعتين من الغداة وركعتين بالْعَشِيِّ، وهو قوله تعالى: ﴿فسبِّحْ بحمدِ رَبِّكَ بالعَشِيِّ والإِبْكار﴾[1].

وذَكَرَ ابنُ أَبي شيبة عن ابن عمر أنه قال: أوَّلُ مَنْ جَمَعَ الناسَ على الصلاة في رمضان، عُمَرُ بن الخطَّاب. وفي الصحيح مَعْناه. وذكر الدِّمياطي أنَّ أوَّلَ مَنِ اتَّخذَ المقصورةَ في الجامع، معاوية. وفي الصحيح أول من سَنَّ الركعتين عند القَتْل، خُبيب رضي الله عنه[2].

(١) في سورة آل عمران: ﴿قال رَبِّ اجعلْ لي آية، قالَ آيَتُكَ ألَّا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رَمْزاً، واذكرْ رَبَّكَ كثيراً وسَبِّحْ بالعَشِيِّ والإِبْكارِ﴾ ٣: ٤١، وانظر الغنية ٢: ١١١.

(٢) في الأوائل للطبراني ١٠٨ «حَدَّثنا الدبري عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن عمر بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة أن خُبَيْبَ بن عدي رضي الله عنه لما =

وذكـر الثعلبي في القصص أنَّ أولَ مَنْ بـادَرَ بـالسُّجـودِ لِآدَمَ جِبْرِيلُ عليه السلام. وذكر السُّهَيْلي في كتابهِ التعريف والإعـلام فيما أُبهم في القـرآن من أسمـاء الأعـلام[1] أنَّ أَوَّلَ مَنْ سَجَـدَ من المـلائِكـةِ لِآدمَ، سـرافيـلُ. قـالَ: ولـذلـكَ جُـوْزِي بـولايـة اللوحِ المَحْفُوْظ. وكذا ذكر ابن الجوزي.

وذكـر ابن هشام في [ق ٣/ب] السيـرة أنَّ أوَّل خُطْبـةٍ خَطَبَهـا رَسُولُ الله ﷺ أنَّه قامَ فيهم، فحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عليه بما هـو أهله، ثم قال[2]: «أما بعدُ، أيُّها الناسُ فقدِّموا لأنفسِكُمْ. تَعْلُمُنَّ والله لَيُصْعَقَنَّ أحدُكُمْ، ثم ليدعَنَّ غَنَمَهُ ليسَ لها راعٍ، ثم ليقولنَّ له رَبُّـه، ليسَ[3] لـه تَرجمـان، ولا حاجب يَحْجُبُـهُ دونه: أَلَمْ يـأتِـكَ رسـولي فبلَّغَـكَ وآتيتُك مالاً، فـأفْضَلت عليك؟ فمـا قَدَّمْتَ لنفسِـكَ، فلْيَنْظُرَنَّ يمينـاً وشمالاً، فلا يرى شيئاً ثم لينظُرَنَّ قُدَّامَـهُ. فلا يَـرَى غير جَهَنَّمَ. فمن استـطاعَ أنْ يقِيَ وَجْهَهُ مِن النَّـارِ، وَلَوْ بِشَقَّـةٍ[4] من تمـرة، فَلْيَفْعَـلْ. فإنْ[5] لَمْ يجدْ، فبكلمةٍ طَيِّبةٍ، فإنَّ بها تُجْـزَى الحَسَنةُ عَشْـرَ أمثالهـا إلى سَبْـع مائـةِ ضعفٍ». والسلامُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، ورحمةُ اللهِ وبركَاتُهُ.

= أراد المشـركون قتله، قـال لهم: دعوني أصلّي ركعتين، فصـلَّاهمـا فكـان خبيب أول من سَنَّ الركعتين عند القتل.وانظر الأوائل للعسكري ١: ١. ٣ ـ ٣٠٣.

(١) انظر التعريف والإعلام ص ١٠ وأضاف السهيلي بعده: قاله محمد بن الحسن النقَّاش.

(٢) الخطبة في السيرة لابن هشام١ : ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٣) في السيرة «وليس له».

(٤) في السيرة «ولو بِشَق من».

(٥) في السيرة: «ومَن لم».

الباب الثالث

في المساجد والعِيْدَيْن

قال السُّهَيْلي في الروض ما معناهُ: إنَّ أوَّلَ مَنْ بَنَى الكعبةَ - زادَها اللهُ شَرَفاً - شِيْثُ بنُ آدم عليهما السَّلامُ، وقيلَ: آدمُ، وقيل: الملائكةُ[١].

وقال ابنُ الجوزي في التبصرة: اختَلفَ الْعُلَماءُ في الْمُبْتَدِي ببناءِ البيت على ثلاثةِ أقوالٍ، أحدُها: أنَّ اللَّهَ تعالى وَضَعَهُ، لابناءِ أحد. الثاني: أنَّ الملائكةَ بنَتْهُ. الثالث: أنَّهُ آدم عليه السلام[٢].

وأوَّل مَنْ عاذَ بالكعبةِ حُوْتٌ صغيرٌ خافَ من حُوْتٍ كبير، فعاذَ فِيْهُ بالبيتِ، وذلك أيام الطوفان. ذكرهُ يحيى بن سلام، قاله السّهَيلي[٣].

وأولُ مَنْ كسا الكعبة شَرَّفها اللهُ تعالى تُبَّعٌ[٤]، أُرِيَ في المنامِ أنْ

---

(١) انظر الرَّوْض الأنف ١ : ٢٢١ - ٢٢٤.

(٢) التبصرة ١ : ١٢٥ - ١٢٦ (ط بيروت).

(٣) الروض الأنف ١ : ٢٢٣.

(٤) هو التبع أسعد الحميري، أحد ملوك اليمن قبل الإسلام، وسيأتي ذكره بعد قليل.

بَـكْسُـوَ الْبَيْتَ، فكسـاه الخَصَفَ، وهـو شيء يُنْسَـجُ من الخُـوْص[1] والليف. والخَصَفُ أيضاً ثياب غِلاظ[2]. ثم أُرِيَ أنْ يَكْسُوَهُ أحسنَ من ذلك. وقد استَوْفَيْتُ القضيَّةَ في أحكام المساجد[3].

وذَكَرَ ابنُ قُتَيْبَة والقَتْبي أنَّ هـذه القضيَّة كَـانت قَبْـل الإسـلام بسبعمائة سنـة[4]. وذُكِر في أمـانِ الخائفين أنهـا كانتْ قبـلَ الإسلام بألْفِ عام.

وذكر السُّهَيْلي وغَيْرُهُ: حُدِّثنا أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لا تَسُبُّـوا أَسْعَدَ الحِمْيَري، فإنَّه أولُ مَنْ كَسَا البيتَ»[5]. وذكر الحسنُ بن عبد الله في كتـاب الأوائل قـولاً: إنَّ أوَّلَ مَنْ كَسَى البيتَ أبو كَـرِب، وهو أولُ مَنْ جَعَـلَ للبيتِ مِفْتاحاً[6]، انتهى. قُلْتُ: وهـو تُبَّـعٌ، ويُسَمَّى أسعدَ الحميري.

---

(1) الخُوْص: واحدته خُوْصة، وهي ورقة النخل والمُقْل والنارجيـل، وما شاكلها.

(2) قال ابن منظور: «قال الأزهري: الخَصَفُ الـذي كسا تُبعٌ البيتَ لم يكن ثياباً غِلاظاً كما قـال الليث، إنمـا الخَصَف سفـائف تُسَفُّ من سَعَفِ النخـل فيُسـوَّى منهـا شُقَق تُـلبَّسُ بيوتَ الأعْراب، وربما سوِّيت جلالاً للتمر» ـ اللسان (خصف).

(3) أراد كتـابهُ هـو الذي أشـرنا إليـه في المقدمـة. واسمه: (تحفـة الراكـع والسـاجـد في أحكام المساجد) ـ الأعلام ٢: ٦٣ ـ ٦٤.

(4) انظر الروض الأنف ١: ٤١.

(5) الحـديث في الـروض الأنف ١: ٣٦، ورواه بسنـده عن أبي هُـرَيْـرة. وقـد قـارن السهيلي بين هذا الحديث، وحديث آخر للرسـول (ص) هو «لا تَسُبُّـوا تُبَعاً فـإنه كـان مؤمناً» فقال: «فهذا الحديث أصح من الحديث الأول، وأَبْيَـن حيث ذكر فيه أسعد» ـ الروض ١: ٣٦.

(6) الأوائل للعسكري ١: ٦٦ ـ ٦٧ وزاد العسكري بعد قوله «مفتاحاً» هذين البيتين:

وكَسَوْنا البيتَ الذي حرَّمُ اللـ ـــــهُ مـلاءً مُـعَـضَّـداً وبـروداَ
ونِـطاعاً من الخَصـافِ فَرَشْنـا وجَـعَـلْنـا لِـبـابِـهِ إقـلـيـدا

وقال: «هاتان منقبتان لليمن ليس في العرب لهما أختٌ ولا شَبَه».

وقَال ابنُ اسحق، وتَابَعَهُ ابنُ هشَام: أوَّلُ مَنْ كسا الكعبة الدِّيْباجَ، الحجاجُ[1]. وقال الزبيرُ النَّسَّابة: بل أوَّلُ مَنْ كساها الديباجَ (ق ٤/أ) ابنُ الزُّبَيْر[2].

وقال الماوردي: أوَّلُ مَنْ كسا الكعبةَ،خالدُ بنُ جَعْفر بن كلاب؛ ذُكِر هذا في الروض الأنف[3]. وذكر ابن الجوزي في كشف المشكل: أنَّ أول مَنْ خَلَعَ نَعْلَيْه عند دخول الكعبة في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالَهُمْ في الإسلام[4].

قال السُّهَيْلي: أوَّلُ ذَهَبٍ حُلِّيَتْ به الكعبةُ،الغزالان اللذان ضَرَبهما عبدُ المُطَّلب. وذكر العلّامةُ شمسُ الدين بن مفلح في آدابِه: أنَّ أوَّلَ مَنْ ذهَّبَ الكعبةَ في الإسلام، وزَخْرفَ المساجِد، الوليدُ بنُ عبد الملك لمَّا بَعَثَ إلى خالد بن عبد الله القسري والي

---

(١) أراد الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو قائد جيش عبد الملك بن مروان إلى عبد الله ابن الزُّبير وقد زحف إليه، وهو بالحجاز، فقتله، فولَّاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ولما ثار العراق وجَّههُ إليه فقمع ثورته بعنف وقسوة. وكان سفَّاكاً سفَّاحاً. وقيل في أوائله: إنه أول من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، توفي سنة ٩٥ هـ-الأعلام ٢: ١٦٨.

(٢) أراد عبد الله بن الزُّبَيْر الذي قتله الحجاج في سنة ٧٣هـ.

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف: إن الزبير كسا الكعبة الديباج قبل الحجاج، ذكره الزبير بن بكار، وأضاف السُّهَيْلي أن خالد بن جعفر بن كلاب ممن كساها قبل الإسلام - الروض الأنف١: ٢٢٤.

(٤) الخبر في المعارف ٥٥١، والأوائل للعسكري١: ٥٧. وقال العسكري بعد الخبر: «وكانت قريش يقولون: لا وثوبَي الوليد: الخَلَق منهما والجديد. وكانوا عملوا له تاجاً لِيُتوِّجوهُ به، فجاء الإسلام، فانتقض أمره، وكان من قبل يُسمَّى ريحانة قريش».

مكَّة. قال السُّهَيلي: أولُ مَنِ اتَّخـذَ لها غَلَقـاً،أسعدُ الحميـري الذي تقدَّم ذكره [(١)].

وذكر أبو عبد الله الزركشي الشافعي في إعلام الساجد: أنَّ أولَ مَنِ اتَّخذ لها غَلَقاً،عبدُ المطلب، اتَّخذ لها باباً من حديد من تِلْكَ الأَسْياف [(٢)].

وأما المسجدُ الحَرَامُ، فأَوَّلُ مَنْ بناهُ عُمَرُ بنُ الخطَّاب، وذلك أَنَّ الناسَ ضَيَّقوا على الكعبة، وأَلْصَقُوا دُوْرَهُمْ بِها، فقالَ عُمَر: إنَّ الكعبةَ بَيْتُ اللَّه، ولا بدَّ للبيتِ من فناء، وإِنَّكُمْ دَخَلْتُمْ عليها، ولم تدخلْ عليكم، فاشترى تلك الدورَ من أهلها، وهَدَمها، وبنى المسْجِدَ المحيط بها، ذكره السُّهيلي [(٣)]، والأزرقي، وأبو الحسن الماوردي.

وفي البخاري لم يكن على عهدِ النبي ﷺ حَوْلَ البيتِ حائطٌ، كانوا يُصَلُّون حول البيت، حتى كان عمر، فبنى حول البيت حائطاً. قال عبيد الله: جدرُهُ قصيرٌ، فبناهُ ابنُ الزُّبَيْر، انتهى. ثُمَّ لما استُخْلِفَ عُثمانُ اشترى دوراً أُخَرَ، ووسَّعَهُ أيضاً، وبنى المسجِدَ والأَرْوِقَة. وكانَ عثمانُ أَوَّلَ مَنِ اتَّخذَ الأَرْوقة.

قالَ في إعلام الساجد: أَوَّلُ مَنْ نَصَبَ حُدُوْدَ الحَرَم إبراهيمُ

---

(١) الروض الأنف ١: ٢٢١.
(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد ٥٢.
(٣) الروض الأنف ١: ٢٢٤.

عليهِ السَّلام[1]. وفي الصحيح أنَّ النبي ﷺ سُئِل أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأَرْضِ أولاً، قالَ: المسجدُ الحرام.

قال ابنُ الجوزي في تنقيح فُهُوم الأثر [2]: أوَّلُ مَنْ بنى مسجداً في الإسلام عمَّار بن ياسر[3]. قال في إعلام الساجد: قُلْتُ: وهو مسجد قُباء. ذكره ابن الأثير[4]، انتهى. قُلْتُ: ويَرِدُ هذا ما رواهُ محمدُ بنُ سعد قال: أخبرنا قَبيصة أنا سُفيان عن أبيه قال: أوَّلُ مَنِ اتَّخذ مَسْجداً في بيتِه يُصلِّى فيه، عمارُ بنُ ياسِر، انتهى. فقد صَرَّح في هذه الرواية أنَّهُ اتَّخذَهُ في بَيْتِهِ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ ابنُ أبي شيبة في أوَّلِ ما خُلِقَت المساجِدُ أنَّ رسول الله ﷺ رأى بالقبلةِ نُخامةً[5]، فحَكَّها، ثم أمَرَ [ق ٤/ب] بخَلُوْقٍ[6] فلَطَخَ بِهِ مَكانَها، فخلَّقَ اللَّهُ المساجِدَ[7]. وذكر ابنُ أبي شيبة أنَّ أول مَنْ حَصَّبَ المسجدَ، عمرُ رضي الله عنه، حَصَّبَهُ مِنَ الوادي المبارك من العقيق.

وذكر الدمياطي أيضاً أنه أوَّلُ مَنْ فَرَشَ الحُصُرَ في

---

(١) انظر إعلام الساجد للزركشي ٦٣.

(٢) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤٦٤.

(٣) عمار بن ياسر هو صحابي كناني قحطاني، كان النبي ﷺ يلقبه «الطيب المُطَيَّب» ولي الكوفة لعهد عمر بن الخطاب وشهد الجمل وصِفِّيْن، وقتل في الثانية سنة ٣٧ هـ.

(٤) انظر إعلام الساجد ٣١.

(٥) النُخامة، كالنخاعة: وهي ما يلقيه الرجل من خَراشي صَدْرِهِ.

(٦) الخلُوق: ضَرْب من الطيب.

(٧) الخبر في الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ٢٩.

المساجدِ، وعلَّقَ فيها القناديل، ورَوَى ابن ماجه بسندِهِ إلى أبي سعيد الخدري، أنه قالَ: «أولُ مَنْ أسْرَجَ في المساجِدِ تميمُ الداري»[1]. قال القرطبي في تفسير (سورة النور): حَمَلَ تميمُ الداري مِنَ الشام إلى المدينةِ قناديلَ وزَيْتاً، فلمّا انتهى إلى المدينةِ، وافَقَ ذلكَ لَيْلَةَ الجمعة، فأمَرَ غُلاماً، يُقالُ لَهُ أبو البزاد، فقامَ فَنَشَطَ[2] المُقُطَ[3] وعلَّق القناديل وصَبَّ فيها الماءَ والزيتَ، وجَعَلَ فيها الفُتُلَ، فلما غَرُبَتِ الشَّمْسُ أمرَ أبا البزاد فأسْرَجَها، وخَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى المسجدِ، فإذا هو بها تُزْهِرُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: مَنْ فَعَلَ هذا، قالوا: تميمٌ الداري يا رسولَ الله، فقال: «نوَّرتَ الإسلامَ، نوَّرَ الله عليكَ في الدنيا والآخرة، أما أنه لو كانت لي ابنة لزوَّجْتُكَها»[4].

وذكر الدمياطي: أنَّ أول من أمر بالاستكثارِ مِنَ المصابِيْحِ في المساجِد، المأمونُ[5].

وذكر ابنُ أبي شيْبة أنَّ أوَّلَ من أَخرَجَ المِنْبَرَ في العِيْدَيْن، بِشْر

---

(١) تميم الداري: هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، صحابي، أسلم سنة ٩ هـ كان راهب أهل عصره، وعابد أهل فلسطين، تُوفي سنة ٤٠ هـ.

(٢) نشط الحبل: ربطه.

(٣) المُقُط: مفردها المِقاط، وهو الحبل، قال القرطبي: «كأنه مقلوب القِماط، والله أعلم» ـ انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢ : ٢٧٤.

(٤) الحديث في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ط دار الكتب) ١٢ : ٢٧٤، وتتمته هناك: «قال نوفل بن الحارث: لي ابنةٌ يا رسول الله تُسمَّى المغيرة بنت نوفل، فافعَلْ بها ما أردْتَ، فأنكحه إيَّاها» وانظر الوسائل إلى معرفة الأوائل ٣٠.

(٥) المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف. وقد تولى الخلافة ٢١ سنة، وتوفي سنة (٢١٨هـ) وله ٤٩ عاماً.

ابنُ مـروان[١]. وأولُ من أذَّنَ في العيدَيْن، زِيـادُ[٢]. وأوَّلُ من خَطَبَ جـالِساً، معـاويةُ، حين كَبُـرَ وكَثُرَ شحمُـهُ، وعـظم بـطنُـهُ. وأَوَّلُ من خَطَب على المنابر،إبراهيمُ خليلُ الله. وأولُ من نَقَضَ التكبيرَ،زِيـاد. وذُكِر أيضاً أنَّ أول من اتَّخذَ العُوْدَيْن وخَـطَبَ جالِسـاً وأذن قدامـه في العيد، زياد[٣]. وفيه مخالفة لما تقـدَّم، إلَّا أنْ يُحْمَلَ على أَنَّ زيـاداً خَطَبَ جالِساً في العيدَيْن فقط، وأنَّ معاويةَ خَطَبَ جالِسـاً مطلقـاً في الجمعةِ والعيدَيْن وغير ذلِك.

وذكر أنَّ أوَّلَ من بَدَأَ الخُطْبَةَ يَوْمَ العِيْدِ قَبْـلَ الصلاةِ، مـروانُ. وذُكِـر عن سعيـد بن المُسَيَّب أنـه قـال: أَوَّلُ من أحـدث الأذان في العيدين، معاويةُ. وفيه مخالفة لما تقدَّم، وذكـر أيضاً عن أبي قـلابة أنه قال: أول من أحْدَث الأذانَ في العيدين ابنُ الزبير. وفيه مخالفـة أيضاً.

وذَكَـرَ الدُّميـاطي عن كتاب الإكمـال للقاضي عيـاض[٤]، عند قوله: أوَّل من بَـدَأَ بالخُـطْبة يَـوْمَ العيْد قَبْـل الصلاةِ، مـروانُ. قال:

---

(١) هـو بشـر بن مـروان بن الحكم بن أبي العـاص القـرشي الأمـوي، وَلِيَ إمـرة العـراق لعهد أخيه عبد الملك بن مروان، توفي سنة ٧٥ هـ .

(٢) هـو زياد بن سُمَيَّة ـ جاريـة الحارث بن كَلَدة الثقفي. وقـد اختلف في اسم أبيـه،أسْلَم في عهد أبي بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبـة. وهو من دهـاة العرب؛ ولـه كثير من الأوليات. توفي سنة ٥٣ هـ . انـظر ما جـاء عـن أوليـات زياد بن أبيـه في الباب الأخيـر من هذا الكتاب.

(٣) الخبر في الوسائل للسيوطي ٣٥.

(٤) هـو عياض بن مـوسى بن عيـاض عمـرون اليحصبي السبتي، عـالم المغـرب، وإمـام أهل الحديث في وقته. تـوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . وله مُصَنَّفات كثيرة.

اختُلِفَ في هذا، فَرُوِيَ أول مَنْ بدأ فيها بالخطبة، عثمان. ورُوِيَ أوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذلكَ عمرُ بنُ الخطَّاب لمَّا رأى الناسَ يذهبون عند تمام الصلاة ولا ينتظرون الخُطْبَة. وقيل: بل ليدركَ الصلاةَ مَنْ تأخرَّ، وقِيْلَ: أَوَّلُ مَنْ فعلَ ذلكَ، معاويةُ. وذكر الحسنُ بنُ عبد الله في كتاب الأوائل [ق ٥/أ] له: أنَّ أوَّلَ مَنْ خَطَبَ على العصا وعلى الراحلةِ في قولِ بعضهم، قُسُّ بنُ ساعدة الإيادي[1].

---

(١) الأوائل للعسكري ١ : ٨٤. وزاد العسكري على ذلك قوله في قُس: «هو أولُ مَنْ أظهر التوحيد بمكة وما حولها، مع ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نُفَيل، ولولم يكن من فضل قُسٍّ إلا أنَّ النبيَّ ﷺ روى عنه لكفاه فخراً». وانظر في قُسٍّ المعمرون ٨٧، والأغاني ١٥ : ٢٤٦.

الباب الرابع

في الجنائِز

ذَكَـرَ ابنُ أبي شيْبة أنَّ أوَّلَ مَنْ أَمَـرَ بصنعةِ النَّعْشِ أن تُـرْفَـعَ، أسماءُ بنتُ عُمَيس[1]. حين جاءَتْ من أَرْض الحَبَشَـة رأتهم يفعلون ذلك بأرضهم.

وذكر أيضاً عن القـاسم أنه قـال: أدركْتُ النَاسَ إذا ذهبـوا إلى الجنائز ذهبوا مُشاة ورَجَعُوا مُشاة. وأوَّل مَنْ رَكبَ، معاويةُ.

وذكـر الدميـاطي أنَّ أولَ امرأةٍ جُعِـلَ لهـا نعشٌ، فـاطمـةُ بنتُ رسول الله ﷺ. وقِيلَ: بَلْ زينبُ بنتُ جحش. وتقدَّم في الصلاةِ ذِكْرُ أوَّلِ مَنْ جَمَعَ النَّاسَ في صلاةِ الجنائز على أَرْبع تكبيرات[2].

---

(١) الخبـر في طبقات ابن سعـد (طـ ليدن) ٨: ٢٠٦. ونصُّـهُ هناك: «أخبـرنا عبـد الله بن نُميـر حدَّثنـا اسماعيـل عن عامـر، قـال: أول من أشـار بـالنعْش نَعْش المـرأة، يقـول رفعـه، أسماء بنت عُميس، حين جـاءت من أرض الحبشة رأت النَّصـارى يصنعـونـه» وأسمـاء بنت عُمَيس صحابيـة هاجـرت إلى أرض الحبشـة مـع زوجهـا جعفـر بن أبي طـالب. ثم قتل عنهـا زوجها جعفـر فتزوجهـا أبو بكـر، وبعد وفـاة أبي بكـر تـزوجهـا علي. وماتت بعد علي وقد وصفـت بأنها مهاجرة الهجرتين ومُصلِّية القبلتين.

(٢) وهـو عمر بن الخـطاب. انظر بـاب الصلاة هنا، والأوائـل للعسكـري ١: ٢٤٠ - ٢٤١، والوسائل للسيوطي ٣٧.

وذكـر ابنُ شيبة عن جُنـدُب أنه قـال: إن أول مـا يُنْتِنُ في ابنِ آدم، بـطنُـهُ، إذا مـاتَ، فـلا تجعلوا فيـهِ إلا طِيْبـاً»[1]. ومعنـاه فـي الصحيح.

وذكــر أيضـاً أنَّ أولَ نِســاءِ النبي ﷺ مـاتت بعــد النبي ﷺ، زينب. وذكر الطبراني أن أولَ أهلِ رسولِ الله ﷺ لحوقاً بهِ«فـاطمة. وروى ابـنُ أبي شـيبــة عـن النـبي ﷺ أنــه قــال فـي حَـقِّ سعــد ابن معاذ[2]: «إنَّه أولُ مَنْ ضَحِكَ لَهُ، واهْتَزَّ له العَرْشُ».

وذكر غير واحد: أنَّ أولَ رجلٍ من المهاجرين مـاتَ بالمـدينة عثمان بن مظعون، [3] وهو أول مَنْ دُفِن بالبقيع [4].

وذكر ابنُ أبي الـدمِ [5] أنَّ أولَ صارخةٍ صَرَخَتْ بالمـدينةِ على الحُسَيْن بن علي رضي الله عنـه لما قُتِـل بكـر بـلاء، أمُّ سَلَمـة زَوْج النبي ﷺ؛ ذلك أن رسول الله ﷺ دفع إليها قارورةً فيها تُـرْبةٌ، وقـال

---

(١) الحـديث في الأوائل للطبـراني ٤٩. ونصّه هنـاك «مَن استطاع أنْ لا يُـدْخِلَ بَـطْنـه إلا طيباً، فَلْيفْعَل. فإنَّ أول ما يُنْتِـنُ من الإنسان بطنه».

(٢) هو سعد بن مُعـاذ بن النعمان بن امـرىء القيس الأوسي الأنْصاري، صحـابي من أهل المدينة كان سيد الأوس، وحمل لـواءهم يوم بدر. ومـات وعمره ٣٧ عـاماً فـي سنـة ٥ هـ.

(٣) هـو عثمـان بن مـظعـون بن حبيب بن وهب الجمحي، صحــابي، كـان من حكمـاء العرب في الجاهلية أراد التبتل والسياحة في الأرض زهـداً بالحيـاة فمنعه الـرسول ﷺ ولما مات سنة ٢هـ، بكى عليه النبي ﷺ.

(٤) البقيع: موضع داخل المدينة، وهو مقبرة أهلها.

(٥) هــو إبـراهيم بن عبـد الله بن عبــد المنعم الحمـوي، مؤرخ بحّـاث، من علمــاء الشافعية، تولّى قضاء حمـاة، ومات فيهـا سنة ٦٤٢ هـ. ومن كتبـه تدقيق العنـاية في تحـقيق الرواية، وكتاب التاريخ، وأدب القاضي.

لهـا: إن جبـريــلَ أعلمني أنَّ أُمَّتي تقتـل الحُسَيْن، وأعــطاني هـذه التـربة، فـإذا صارت دَمـاً عَبيطاً[1]، فـاعلمي أنَّ الحُسَيْن قـد قُتِـل، فصارت القارورة عنـدها. فلمَّـا حَضَرَ ذلـك الوقتُ جَعَلَتْ تنْـظُرُ إلى القـارورة في كلِّ سـاعة، فلمـا رأتها صـارت دَماً عَبيـطاً، صـاحت: وَاحُسَيْناه! ويا ابن رَسول اللَّه! فتصارخت النســاءُ في المدينـة، حتى سُمِعَ بالمدينةِ رَجَّةٌ ما سُمِعَ مِثْلُها قَطُّ. وأولُ مَنْ ناحَ إبليسُ.

---

(١) الدم العبيط: هو الدم الطري.

الباب الخامس

في الصَّدَقة والصَّوْمِ والحج

في صحيح مُسْلم عن عدي بن حاتم، قال: أَتَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطَّاب، فقال: إنَّ أَوَّلَ [ق ٥/ب] صَدَقةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رسولِ الله ﷺ ووُجُوْهَ أصحابِهِ صَدَقةٌ طَيِّء جِئْتُ بها إلى رسولِ الله ﷺ(١). وفي الأوائل لأبي القاسم الطبراني: أولُ حَيٍّ من العرب أدّوا الصَّدَقةَ طائعين من قبل أنفسهم بنو عذرة بن سعد(٢). وكذا هو في مُصَنَّف ابن أبي شيبة.

وذكر أبو القاسم الطبراني أَنَّ أوَّلَ حَبْسٍ في الإِسلامِ، صَدَقةُ عمر رضي الله عنه، يَعْني حَبَسَ أَصْلَها وتَصَدَّق بثمرها(٣). وأول من صامَ عاشوراء الصُّرَد(٤). وأولُ من سَعَى بين الصَّفا والمروة، هاجرُ أم اسماعيل.

وذُكر في السِّيرة(٥) عن ثُمامة بن أثال لما أسلم، أنَّهُ خَرَجَ

---

(١) صحيح مسلم٤ : ١٩٥٧، والأوائل للطبراني ١١٨.
(٢) انظر الأوائل للطبراني ١١٨، ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٩٧.
(٣) الأوائل للطبراني ٨٧.
(٤) الصُّرَد: هو صُرَد بن عبد الله الأزدي صحابي، كان عامل الرسول على جرش.
(٥) الخبر في السيرة ق ٢ ص ٦٣٩.

مُعْتَمِراً حتى إذا كانَ ببطنِ مكّة، لَبَّى، وكانَ أوَّلَ مَنْ دَخَلَ مكَّةَ يُلبِّي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأْتَ[1] علينا، فلما قدَّموهُ ليضربوا عُنُقَهُ، قالَ قائِلٌ منهم: دَعُوْهُ فإنكم محتاجون إلى اليمامة لطعامكُمْ، فخَلُّوهُ. فقال الحنفي:

ومِنَّا الذي لَبَّى بمكَّةَ مُعْلِناً بِرَغْمِ أبي سُفْيان في الأشْهُرِ الحُرُم[2]

ونَقَلَ السُّهيلي عن الزبير أنهُ قالَ عن إلياس، جد النبي ﷺ، أنه أول مَنْ أهْدَى البُدْنَ إلى البيت[3]. وقال الواقدي: أولُ من تَرَخَّصَ في قَطْعِ شَجَرِ الْحَرَمِ للبنيان، عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَير حين ابتنى دُوْراً بِقُعَيْقِعان، لكنَّهُ جَعَلَ دِيَّةَ كلِّ شجرةٍ بَقَرة. وكذلك رُوي عن عمر رضي الله عَنْهُ أنه قطع دوحةً، وكانت في دارِ أسد بن عبد العُزَّى، وكانت تنال أطرافُها ثيابَ الطائفين بالكعبة، وذلك قبلَ أَنْ يُوَسَّع المسجِدُ، فقطعها عمر ووداها ببقرة.

---

(١) في السيرة: «لقد اخْتَرْتَ علينا»، وهو خطأ، ولا معنى له، والصواب ما ذكره أبو بكر الجراعي هنا.

(٢) البيت في السيرة ٢: ٦٣٩.

(٣) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٧٤، والبُدْن مفردها بَدَنة وهي ناقة أو بقرة تُنْحَر في مكة سُمِّيت بذلك لأنهم كانوا يُسَمِّنُوْنها. وأضاف العسكري في إلياس بن مُضَر «وقال بعض المُفَسِّرين: إياه عنى الله تعالى في قوله: سلامٌ على آل ياسين يعني إلياس بن مضر، وأهل دينه جميعهم بالواو والنون، كان كل واحد منهم إلياس. وقال بعضهم إلياس والياسين بمعنى واحد».

الباب السادس

في الهجْرةِ والمُبايَعَةِ والإسْلام

أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ المدينةَ مُهاجِراً، مصعبُ بن عُمَيْر وابنُ مَكْتُوم، ذكره البخاري وابن الجوزي والنووي، وزاد بعد مصعب، ثم عمرو ابن أم مكتوم، ثم عمار بن ياسر. وذكر البغوي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً﴾[1] أنَّ أَوَّلَ مَنْ هاجَرَ إلى المدينةِ أبو سَلَمة بن عبد الأسد المخزومي، ثم عامر بن ربيعة، ثم عبد الله بن جحش[2]. وهذا قول [ق ٦/أ] موسى بن عقبة.

وذكر الدمياطي أنَّ أولَ من هاجَرَ مِنَ النِّساء، أمُّ كلثوم. وفي الترمذي في التفسير: وكانت أمُّ سَلَمَة أَوَّلَ ظعينةٍ قدمتِ المدينةَ مهاجرة. وهوَ مُرْسَل[3].

وذكر ابن أبي شيبة عن أبي سَلَمة بن عَمَّةِ رسول الله ﷺ أنَّه أول من هاجر بظعينة إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة.

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١١٣.

(٢) انظر تفسير البغوي (على هامش تفسير الخازن). ج ١ص ٣٣١.

(٣) الخبر في الأوائل للعسكري ٢: ١٧١، وفي الاستيعاب ٤: ٣٨٨ ان أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ليلى بنت أبي خيثمة.

وذكر ابن حجر في شرح البخاري[1] أنَّ أول من خرج مهاجراً إلى أرض الحبشة عثمان بن عفَّان، ومعه زوجته. ونقل فيه عن يعقوب بن سفيان أنه أَخْرَج بِسَنَدٍ موصولٍ إلى أنَس، رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ عُثْمانُ أولُ مَنْ هاجَرَ بأهْلِه بعد لُوْط»[2]. ونقل ابن حجر أنَّ البيهقي ذكر في الدلائل عن مرسل الشعبي أنَّه أول من بايع تحت الشجرة، أبو سنان الأسدي[3]. وكذا ذكر ابن أبي شيبة.

وفي مُسْلِم عن سَلَمة بن الأكوع أنَّ رسول الله ﷺ دعا إلى البيعةِ، فبايعَتْهُ ـ أوَّلَ الناس ـ أمُّ عامر بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأشهلية، أول من بايع رسول الله ﷺ من النِّساء[4].

قال الدمياطي: أولُ مَنْ بايعَ بَيْعةَ العقبة،أسعدُ بنُ زرارة. وذُكِرَ في السِّيْرة لابن هشام أنَّ أول من بايع في العقبة الثانية،البراء بن معرور[5].

---

(١) انظر فتح الباري ٧: ١٣٠.

(٢) فتح الباري ٧: ١٣٠. وفيه: «لأول مَنْ». ودلائل النُبوَّة ٤: ١٣٧.

(٣) أبو سنان الأسدي: اسمه عبد الله بن وهب، ويقال وهب بن عبد الله. وقد شهد بدْراً وروى السيوطي نَصَّ المبايعة، فقال: «كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي، قال: يا رسول الله أُبْسُطْ يَدَكَ أبايِعْكَ قال: على ماذا؟ قال: على ما في نفسك! قال: وما في نفسي؟ قال: فَتْحٌ أو شهادة قال: فبايَعَهُ، قال: فخرج الناس يبايعون على بيعة أبي سنان» الإصابة. ٧: ٩٢.

(٤) هي فُكَيْهة بنت السكن الانصارية وأخت أسماء بنت يزيد الأنصارية.

(٥) السيرة ١: ٤٣٩ ـ ٤٤٠. وفي مبايعته وإسلامه قال عون بن أيوب الأنصاري:

ومنا المُصَلِّي أوَّلَ الناس مُقْبلاً على كعبةِ الرحمن بينَ المشاعِر

يعني البراء بن معرور، ويُكنَّى البراء هذا بأبي بشر. وهو الذي أكل مع الرسول ﷺ من الشاة المسمومة فمات، فصلَّى رسول الله ﷺ على قبره بعد موته. وفي الأوائل للعسكري ١: ٣٣٢ إنه أول من توجَّه نحو الكعبة.

وذكر ابنُ أبي شيبة في مَوْضع عن زيد بن أرقم أَنَّه قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ، فذكرتُهُ لإبراهيم، فأنكره، وقال: أبو بكر. وذكر أيضاً، في موضع آخر، عن ابن شهاب، أنَّ خديجةَ أولُ مَنْ آمن بالله ورسوله، وماتت قبلَ أنْ تُفْرَضَ الصَّلاة.

وذكر الدمياطي أنَّ أوَّلَ من أسْلَمَ من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد، ومن الأنصار جابر.

وذكر الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل له: أن أولَ مَنْ أسلمَ من الأنصار مُعاذ بن عفراء[(١)]. ونقل ابن أبي شيبة عن مجاهد أنه قال: أولُ من أظهر الإسلام سبعةٌ: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر، وبِلال، وخَبَّاب[(٢)]، وصُهَيب[(٣)]، وعمَّار[(٤)]، وسُميَّة أُمُّ عمار[(٥)].

(١) الأوائل للعسكري ١: ٢١٠، ومعاذ بن عفراء: هو معاذ بن الحارث بن رفاعة... النجاري الأنصاري الخزرجي شهد العقبة الأولى وشهد بدراً. وقد عرف بنسبه إلى أمه عفراء، وقيل: إنه مات من جراء جراحه ببدر.

(٢) هو خَبَّاب بن الأرتّ بن جندلة بن سهد التميمي، وكان في الجاهلية قَيْناً يعمل السيوف بمكة، وكان أول من أظهر إسلامه. توفي بالكوفة سنة ٣٧ هـ.

(٣) هو صُهَيْب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط أبوه من أشراف الجاهلية، وكانت منازل قومه على الفرات فأغار عليهم الروم، وأسروا صُهيباً فنشأ بينهم، ثم اشتراه أحد بني كلب، وباعه لعبد الله بن جُدْعان، فأعتقه. ولما ظهر الإسلام كان من أوائل مَنْ آمنوا به، ، توفي سنة ٣٨هـ. وقد عرف بصُهيب الرومي.

(٤) أراد عمار بن ياسر بن عامر الكناني، وقد مَرَّت ترجمته سابقاً، ومن أولياته أنه أول من بنى مسجداً في الإسلام. توفي سنة ٣٧ هـ.

(٥) هي سُميَّة بنت خياط، صحابية، أم عامر بن بكر المتقدم ذكره، كانت في الجاهلية مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة. وجاء الإسلام وسُمَيَّة عجوز، وأسلمت مع زوجها وابنها. وقد طعنها أبو جهل بحربة، فقتلها، فكانت أول شهيدٍ في الإسلام. توفيتْ سنة ٧ قـ. هـ. وسيأتي ذكرها في الباب العاشر من هذا الكتاب.

الباب السابع

في الإمارة والجهادِ والغنائمِ والجزْيَة

[ق ٦/ب] ذَكَـرَ ابنُ أبي شيبـة عَنْ سَعْـد أَنَّ رسـولَ اللَّهِ ﷺ أَمَّرَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ جحش[1]، وكانَ أولَ أميرٍ أُمِّرَ في الإسلام.

وذكـر النـووي أنَّ أَوَّلَ مَنْ سُمِّي أميـرَ المـؤمنين، عـمـرُ ابن الخطاب، وقِيل مُسَيْلمة الكذَّاب، وليس بشيء، انتهى.

وفي الصحيح لما قُتِلَ مُسَيْلمة،، قالت جاريةٌ على ظَهْرِ بَيْتٍ: يا أميرِ المؤمنين قَتَلَهُ العبدُ الأسودُ[2].

وذكـر الدميـاطي أنَّ أولَ أميـرٍ أُمِّـر في الإسـلام، عبـدُ اللهِ بنُ جحش. وهـو أول مَنْ عُقِـدت لـه رايـةٌ في الإسـلام. وهـو أولُ من سُمِّيَ أمير المؤمنين، ثم من بعد، عمر بن الخطَّاب، وهو غريب.

---

(١) هو عبد الله جحش بن رئاب بن يعمر الأسـدي، صحابي، كـان من أمراء السـرايا وهوأخوزينب بنت جحش، أم المؤمنين، قُتـل يوم أحـد، فدفن هـو والحمزة في قبـر واحد.

(٢) العبد الأسود: هو حَبْشي عبد المغيرة بن شعبه، وهو أيضاً قاتل حمزة بن عبد المـطلب في غزوة أحد.

وذكَرَ ابنُ هشام في السيـرة[1] عن ابنِ اسحق أنَّهُ قالَ عن عُبَيْدة ابن الحارث[2] لَّما بَعَثَـهُ النبي ﷺ في سريَّـةٍ، وهـم ستّون أو ثمـانون راكباً من المهاجرين ليسَ فيهم مِنَ الأنصار أَحَدٌ،فسارَ حتَّى بلغ ماءً بالحجاز بأسفل ثنيَّـة المرة: إنَّ رايتَـهُ ـ فيما بلغنـا ـ أَولُ رايةٍ عقـدها رسـول الله ﷺ في الإسـلام لأحـدٍ من المسلمين. قـال ابن هشـام: وبعضُ النـاسِ يقول: كـانت رايةُ حمـزة رضيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بَعَثَـهُ النبيُّ ﷺ إلى سيف البحر، أوَّلَ رايةٍ عقَـدَها رسـولُ الله ﷺلأحـدٍ من المسلمين. وذلـك أن بَعْثَهُ وبَعْثَ عُبَيْـدة كانـا معاً، فَشُبِّهَ ذلـك على الناس.

ونقل سبْطُ بنُ الجوزي عن الشعبي أنه قال: أولُ مَنْ جُمِـع له العراقان، وخراسان، وسجستـان، والبحران، وعمان، زيادُ بن أبيه. وإنما كانت البحران وعمان إلى ولاة الحجاز.

وذكـر ابنُ هشام في السِّيْـرة عن سَريَّـةِ عبـد الله بن جحش أن الـذي أخذوه، أولُ غنيمـةٍ غنمها المسلمـون. وعمرو بن الحضـرمي أول من قتـل المسلمون. وعثمـان بن عبـد الله، والحكم بن كَيْسـان أول من أَسَرَ المسلمون[3]. وذكر أيضاً في سـريَّة عُبَيْـدة بن الحارث

---

(١) الخبر في السيرة قـ ١ ص ٥٩١ ـ ٥٩٥.

(٢) هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام شهـد بدراً وقتل فيها سنة ٢ هـ .

(٣) انظر الخبر في السيرة قـ ١ ص ٦٠٥. وعمرو بن الحضرمي هو عبـد الله بن عباد أحـد الصَّدَف، والصدَف عمر بن مالك أحد السكون بن أشرس من كندة. وعثمان بن مظعون هو ابن عبد الله بن المغيرة المخزومي. والحكم بن كَيْسان: مولى هشام بن المغيرة.

أن سعد بن أبي وقَّاص قد رَمَى بسهم يومئذ،فكان أولَ سَهْم رُمِيَ بـه في الإِسـلام. وقال أيضـاً في غزوة الـطائف: حدَّثني مَنْ أثِقُ بِـهِ أنَّ رســولَ اللّهِ ﷺ أول مـا رمى في الإِســلام بـالمنجنيق، رَمَى أهــلَ الـطائِف[1]. وذكر ابن أبي شيبـة وابن بطَّة[2]، عن عـروة أنه قـال: أولُ رجلٍ سلَّ سيفاً في سبيل الله، الزُّبير.

وذَكَرَ ابن هشام في السِّيْرة: أنَّ أوَّلَ حِصْنٍ فَتَحَهُ النبيُّ ﷺ من حصونِ خَيبْر، ناعم[3]. وذَكَرَ أيضاً أنَّ أوَّلَ مَنْ عَقَرَ [ق ٧/أ] جوادَهُ في الإِسلام، جَعْفرُ يومَ مُؤْتة.

وذكـر الحَسَنُ بنُ عبد الله بن سعيـد في كتاب الأوائل: أنَّ أولَ خليفةٍ فَرَضَ له العطاءَ رعيَّتُهُ، أبو بكر، وأول مَنْ سُمِّي خليفةً، وأول خليفة ولي الخلافة وأبوه حي[4]. وأول مـالٍ وَرَدَ على أبي بكر حين استُخْلِف،ما أخَذَهُ خـالدُ حينَ أتى بـانقياءَ فصـالَحَهُ أهلُهـا على ألْفِ درهمٍ وطيلسان، فبعثه إلى أبي بكـر، فكان أولَ مـالٍ وَرَدَ عليهِ من العراق. وقيلَ: أولُ مـالٍ وَرَدَ عليهِ من العراق، مالُ الحيرة[5].

---

(١) الخبـر في السيرة ق ص٤٨٣ووقعت غـزوة الـطائف سنـة ٨ هـ . والمنجنيق: فارسي مُعَرَّب، وهو آلة حربية كان يُقْذَفُ.بها الحجارة على الأعداء، والفعل منه جَنَق،أي رمى الحجارة بالمنجنيق.

(٢) ابن بطَّة هو عبيد الله بن محمد، أبو عبد الله العكبري، عالم بالحديث، وفقيه من كبار الحنابلة،من كتبه الشرح والابانة على أصول الديانة، توفي سنة ٣٨٧هـ.

(٣) ناعم: من أسماء حصون خيبر، وعنـده قُتِل مسعـود بن مسلمـة. وأمـا لفظ خيبر فهـو بلسان اليهود الحِصْن، وقد فتح الرسول عليه السلام الخيـابر سنـة سبع للهجـرة، وقيل سنة ثمان.

(٤) الأوائل للعسكري ١: ٢١١ ـ ٢١٢.

(٥) الأوائل للعسكري ١: ٢١٨ ـ ٢١٩.

وذَكَـرَ ابنُ اسحق، وكـذا أبـو الأسـود عن عُـرْوة، أنَّ أولَ مـا وُجِّدتِ الراياتُ يومَ خَيْبر، وما كانوا يعرفونَ قبل ذلكَ إلاَّ الألوية.

ونَقَـل ابنُ أبي شيبة عن أَنَس أنـه قـال: أوَّلُ سَلَبٍ خُمِّسَ في الإسلام،سَلَبُ البراءِ بن مالك. وذَكَر أيضاً أن أوَّلَ مَنْ جعل للفَـرَسِ سَهْمَيْن، عمرُ بن الخطاب، أشار عليه رجل من بني تميم.

وذُكِرَ في السيرة، في غزوة بني قريـظة، لما حكم فيهم سعـد ابن معـاذ، قال ابن اسحق: وأُعْلِمَ في ذلـك اليـوم سُهْمـان للخيـل، وسُهْمـان لـلرجـال، إلى أن قـال: وكـان أول فَـيءٍ وَقَعَـتْ فِيـه السُّهْمان[1].

وذكر المزِّي[2] في تهذيب الكمال أنَّ أَوَّلَ فَرَسٍ مَلَكَهُ رسـولُ الله ﷺ، السَّكْبُ،اشتراهُ من أَعْرابي من بني فزارة بعشر أواقٍ. وكـان اسمه عند الأعـرابي: الضَّرْس، فسمَّـاهُ السَّكْب. وكان أغـرَّ مُحجَّلاً مُطْلق اليمين. وهو أولُ فَرَسٍ غزا عليه[3].

---

(١) السيرة ٢: ٢٤٤، وانظر تاريخ الطبري ٢: ٥٩١. وقـد كانت غـزوة بني قريـظة سنة ٥ هـ.

(٢) المزّي هو الإمـام الحـافظ جمـال الدين أبـو الحجاج يـوسف المزّي عـالم من علماء الحديث، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ونشأ بـالمزة قـرب دمشق، وتوفي فيهـا سنة ٧٤٢ هـ. وكتابه التهذيب هو تهذيب لكتاب الكمال في اسماء الرجال لأبي محمد عبد الغني عبـد الواحـد. . .المقدسي الجمّـاعلي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ.وهـو في معرفة أحوال الرواة الـذين اشتملت عليهم الكتب الستّة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

(٣) قال ابن الكلبي: «وكانت خيول رسول الله ﷺ خمسة أفراس لِزاز، ولِحاف، والمـرتَجزُ، والسَّكْب، والْيَعْسوب، وكلها معدودة في خيل بني هاشم» انظر أنساب الخيل ١٩ ـ ٢٠، وتاريخ الطبري ٣: ١٧٣.

وذكر السُّهَيْلي أنَّ بَخْتَنَصَّرَ أولُ مَنِ اتَّخَذَ المكامِنَ في الحروب فيما زعموا. وذكر أن سَبَأً، واسمهُ عبد شمس، هو أول مَنْ سَبَى، فسُمِّي سَبَأً. وقِيلَ: إنه أولُ مَنْ تَتوَّج من ملوك اليمن(١).

وذَكَرَ الرَّبْعي في (فضائل الشام): أنَّ أول مَنْ عَبَّأ الحربَ مَيْمَنَةً ومَيْسرةً وقَلْباً، إبراهيم خليل الرحمن، بَلَغَهُ أنَّ قوماً أغاروا على لُوْط، فسَبَوهُ، فعقد لواءً وسار إليهم بعبيده ومواليه حتى أدركهم، فاستنقذوه وأهْلَهُ(٢).

ورأيتُ في بَعْض المجاميع أن سريَّةً خرجت إلى بلاد الرُّوم في زمن عبد الملك بن مروان، فأسروا غلاماً من الروم، وأَتَوا بِهِ إلى بلاد الإسلام. وكان أولَ أسير دَخَلَ الشامَ، فأعْلَموا الخليفة بِهِ، فقال: سَمُّوهُ بشيراً. قالَ: وأسْلَمَ بشيرٌ وقرأ القرآن، وتعلَّمَ شيئاً من العلم، وحَجَّ، فلما رجع من حجّه، وأقام قليلاً وَسْوَسَ إليه الشيطان بذكْر بلاده، ورجوعه إلى دين النصرانية، فدخلَ إلى بَلَد الرُّوم، بعد أن ارتدَّ في قصَّةٍ طويلة. وأوَّلُ [ق ٧/ب] التبابعةِ الحارثُ الرائش،

---

(١) في اللسان، سبأ: اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن... وهو سبأ بن يشجب بن يَعْرب ابن قحطان، يُصْرَفُ ولا يُصْرَف، ويُمَدُّ ولا يُمَدُّ. وقيل: اسم بلدة كانت تسْكُنها بلقيس. وقيل غير ذلك. وجاء في مروج الذهب (٢: ٧٤) «أول مَنْ يُعَدُّ من ملوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. واسمه عبد شمس...».

(٢) الخبر في فضائل الشام للربعي ٦٩، وهو يتحدث عن المسجد الذي ببرزة، وسبب بنائه فيقول: «أغار ملك نبط هذا الجبل على لوط، فسباه وأهله، فبلغ إبراهيم خليل الله ﷺ ذلك، فأقبل في طلبه في عدَّة أهل بدر ثلاثة مائة وثلاثة عشر، فالتقى هو وملك الجبل في صحراء يعفور، فعبّأ إبراهيم عليه السلام مَيْمَنةً ومَيْسرةً وقلباً، وكانَ أولَ من عبّأ الحربَ هكذا، فاقتتلوا، فهزمه إبراهيم عليه السلام، واستنقذ لوطاً وأهله =

وسُمِّي الرائشَ لأنه راشَ الناسَ بما أوسعهم من العطاء، وقسم فيهم من الغنائم. وكانَ أولُ مَنْ غَنِمَ، فيما ذكروا، وهو مُؤْمنٌ بالنبي ﷺ، وقال شعراً تنبأ فيه بمبعث النبيِّ ﷺ، يقول فيه:

ويأتي بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عظيمٌ نبيٌّ لا يُرَخِّصُ في الْحَرامِ
يُسَمَّى أَحْمداً يا ليتَ أنِّي أُعَمَّرُ بعدَ مَبْعَثِهِ بِعامِ [1]

وذَكَرَ ابن أبي شيبة أنَّ عثمان رضي الله عَنْهُ أوَّلُ مَنْ أقطَعَ القطائع [2]. وقال ابنُ شهاب: أولُ مَنْ أعطى الجزيةَ من أهل الكتاب، أهلُ نجران، نَقَلَهُ الشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّة [3].

= عليه السلام، فأتى هذا الموضع الذي في برزة، فصلّى فيه واتخذه مسجداً».

(١) البيتان في كتاب أخبار عبيد بن شرية (ضمن كتاب التيجان) ص ٤١٧، وهما من قصيدة طويلة تبلغ (٢١) بيتاً قدَّم لها عبيد بخبر عن الحارث الرائش، وهو الحارث بن ذي شدد ـ انظر أخبار عبيد ص ٤١٤ فما بعدها والمعارف لابن قتيبة ٦٢٧، ومروج الذهب ٢: ٧٤، وقال المسعودي هنا: «إن أول من ملك بعد كهلان، الرائش، وهو الحارث بن شداد».

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٢٥٩. وقال أبو هلال مُعَلِّقاً على الخبر «وقد رُوي أن النبيَّ ﷺ أقطع القطائع فاقتدى عثمان به في ذلك وأقطع خبَّاب بن الأرت وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وأَقْطَع طَلْحَةَ أجمة الجُرْف، وهو موضع النشاستج..».

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام ولد في حَرَّان ونبغ في دمشق، واعتُقِل فيها، ومات وهو معتقل سنة ٧٢٨ هـ. وقد افتى ودرَّس وهو دون العشرين، له ما يربو على أربعة آلاف كُرَّاسة. وفي فوات الوفيات إنها تبلغ ثلاث مئة مجلَّد.

الباب الثامن

في المِيْراث والمكاتب

قـالَ ابنُ عَبْدِ البَـرِّ وغيـره: أوَّلُ مـوروثٍ في الإسـلامِ عَـدِيُّ ابنُ نَضْلة،[1] وأولُ وارثٍ نعمانُ بن عدي.

وذكر ابن الجوزي في كتابه الكَشْف: أنَّ أَوَّلَ عـربي قَسَمَ في الميـراث: للذْكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثيَيْن، عامِرُ بنُ جُشَم ذو المجاسـد[2]. ونَزَلَ القرآنُ بذلك.

وذكـر أَنَّ أوَّل مَنْ قَضَىَ في الجاهليـةِ في الخُنْثى بالميراث من حيث يَبُوْل، عامرُ بن الظَّرِب[3].

---

(1) هو عدي بن نضلة أو نضيلة بالتصغير بن عبـد العزّى القـرشي... ذكره ابن اسحق في مهاجرة الحبشة. وقال هو أول موروث في الإسـلام. وقال ابن حجر: «قُلْتُ: فخالف ابن اسحق في نسبه وأوليته فـإن ابن اسحق قال: أولُ مـوروث في الإسلام المـطلبُ بن أزهـر فـورثـه ابنُـهُ عبـد الله... وهـو أول من ورث في الإسـلام، ويمكن الجمـع بين الحكمين بـأن يكون أوليتـه المطلب بـالحجاز وأوليتـه النعمان بـالحبشة ـ الإصـابة ت ٥٤٨٣.

(2) هو عامـر بن جشم بن غنم اليشكري كـان حكماً للعـرب في الجاهليـة ـ انظر المحبـر ٢٣٦، ٣٢٤.

(3) هو عامر بن الظرب العدواني كانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، وقد عُمِّر كثيراً واشتهر بعـزوفه عن الخمـرة ـ انظر فيـه السيرة ١: ١٢٩، وعيـون الأخبار ١: ٧٣، والأوائل للعسكري ١: ٨٩.

وذكر أبو القاسم الطبراني أن أول جَدَّةٍ أَطْعمها رسول الله ﷺ السُّدْس[1]. وذكر الدمياطي أنَّ أولَ مَنْ أوصى بثُلْثِ مالـه،البراء بن معرور. ونقل ابنُ أبي شيبة عن الزهري أنه قال: أولُ من ورث من العرب الموالي، عُمَرُ بنُ الخطَّاب. ونقلَ أيضاً عن عبد الرحمن ابن غنم أنه قال: أَوَّلُ جَدٍّ وَرِثَ في الإِسلام، عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه، فأرادَ أنْ يَحْتازَ المالَ كُلَّهُ، فقُلْتُ: يا أميرَ المؤمنين إنَّهُمْ شَجرَةٌ دونَكَ، يعني بني بَنِيْه.

وذُكر أيضاً أنَّ أوَّلَ مَنْ وُرِّثَ الْكَلالَةَ[2]، أبو بكر. ونقل أيضاً عن ابن سيرين[3]، أنه قال: أول ما مَنَعَ القاتل الميراث لمكان صاحب البقرة. وذكر الحَسَنُ بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل: أن عمر رضي الله عنه أولُ مَنْ أعالَ الفرائض[4].

ونقل ابن أبي شيبة عن ابن عَبَّاس أنَّ عُمَرَ كاتَبَ عَبْداً لهُ يكْنَى أبا أمّية. فجاءَه بِنَجْمٍ[5] حين حَلَّ مالُ عكرمة، فكان أول نَجْمٍ

---

(١) الأوائل للطبراني ٧٧ وفيه «أعطاها» بدل «أطعمها».وانظر الوسائل للسيوطي ٦٣.

(٢) الكلالة: همْ بنو العم الأباعد، ويقابلهم أبناء العم لَحّاً. وقال الأخفش قال الفرَّاء: الكلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد. وقيل: كل وارث ليس بوالد للميت ولاولد، فهو كلالة موروثة ـ اللسان (كلل).

(٣) ابن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين، أحد الفقهاء بالبصرة توفي سنة ١١ هـ.

(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١ :٢٥٧. وانظر الوسائل للسيوطي ٦٣ وفيه: «وأول من قال بالعَوْل في الفرائض عمر بن الخطاب...» ـ والعَوْل: الزيادة والارتفاع وعال وأعال: زادَ سِهام الفريضة. والفرائض: المواريث.

(٥) النجْم: هو مقدار الدَّيْن. وفي اللسان (نجم): «نَجَّمَ عليه الديَّةَ قطَّعها عليه نَجْماً نجماً،يُقال: جعلتُ مالي على فلان نجوماً مُنجّمة يؤدي كلَّ نَجْمٍ في شهر كذا...»

أُدِّيَ في الإسلام.

وقال ابن حجر في شرح البخاري: رَوَى ابنُ أبي شيبة في الأوائل بِسَنَدٍ صحيح أن كتابةَ بُرَيْرة، أولُ كتابةٍ كانت في الإسلام [1]. ويَرِدُ عليه قِصَّة سلمان [2]. مُجْمَع بأن أوليته في الرجال [ق ٨/أ] وأولية بُرَيْرة في النساء.

وقد قِيل: إنَّ أولَ مُكاتَبٍ في الإسلام، أبو أميَّة، عبدُ عُمَر. انتهى. قُلْتُ: وقد يُجْمَعُ بين كتابةِ بُرَيْرة وسلمان شيء آخر، وهو أن كتابة بُرَيْرة كانت في الإسلام من المسلمين، وأمَّا كتابة سلمان فإنَّها كانت بين مُسْلمٍ ويهودي. والله أعلم.

---

(١) انظر فتح الباري ٤: ٣١٤. والكتابة هنا هي أن يكاتب الرجُلُ عَبْدَهُ على مال يُؤدِّيه مُنَجَّماً فإذا أدَّاه صار حُرًّا. وعليه فالمولى هو المُكاتِب والعَبْدُ هو المكاتَب. وقيل إن المُكاتبة كانت في الجاهلية. فأقرَّها الإسلام.

وبُرَيْرة هي مولاة عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق كانت مولاةً لبعض بني هلال، فكاتبوها، ثم باعوها من عائشة ـ انظر الاستيعاب ٤: ١٧٩٥.

(٢) انظر فتح الباري ٤: ٩٧، حيث المراد هنا سلمان الفارسي، وقصة سلمان كما رواها ابن حجر «أنه هرب من أبيه لطلب الحق، وكان مجوسياً. فلحق براهب ثم راهب. ثم بآخر. وكان يصحبهم إلى وفاتهم، حتى دلَّه الأخير على الحجاز وأخبروه بظهور رسول الله ﷺ فقصَدَهُ مع بعض الأعراب، فغدروا به فباعوه في وادي القرى ليهودي، ثم اشتراه منه يهودي آخر من بني قريظة فقدم به المدينة فلما قدمها رسول الله ﷺ ورأى علامات النبوّة أسلم. فقال له رسول الله ﷺ «كاتِبْ عن نَفْسِكَ» وتوفي سلمان الفارسي في المدائن نحو سنة ٣٢ هـ. انظر فتح الباري ٤: ٩٧، والإصابة ت ٣٣٥٠؛ والأعلام ٣: ١١١ ـ ١١٢.

الباب التاسع

في النِّكــاح والـوليمــة والصَّداق[1] والخَلْع[2] واللِّعــان[3] والظِّهار[4]

أَوَّلُ مـا تَزَوَّجَ النبيُّ ﷺ من نسائِهِ خـديجة[5]. ورَوَى ابنُ أبي شيْبة عن الحَسَن عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قال: الـوليمةُ أوَّلَ يـومٍ حَقّ، والثـاني مَعْرُوْفٌ، ومـا وراء ذلك فهـو رِياء. ورُوِيَ أيضـاً أنَّ أوّلَ مَنْ

---

(١) الصداق: بفَتْح الصاد وكسرها مَهْر المرأة.

(٢) الخَلْع: الطلاق. وفي اللسان خَلَع امرأته وخالعها إذا افْتَدتْ مِنْه بمالها، فطلَّقها وأبانها عن نفسه. وسُمِّي ذلك الفراقُ خَلْعاً لأنَّ الله تعالى جَعَل النساء لباساً للرجال، والرجال لباساً لهنَّ فقـال: «فَهُنَّ لباسٌ لكم. وأنتم لبـاسٌ لَهُنَّ» فهذا معنى الخَلْع عنـد الفقهاء ـ اللسان (خلع).

(٣) اللِّعان: هو قَذْفُ الرجلِ امرأتهُ أوْرَمْيُه لها برجلٍ أنه زَنى بها. فالإمـام يُلاعِنُ بينهمـا، ويبدأ بالرجل ويقفه حتى يقول: أشهدُ بالله أنها زَنَت بفلان وإنه لصادق فيمـا رماهـا به فـإذا قال ذلـك أربع مـرات، قال في الخـامسة: وعليـه لعنةُ الله إنْ كـان مِنَ الكـاذبين. ثم تُقـام المـرأة فتقـول أيضـاً أربـع مـرات: أشهـد بـالله إنـه لمن الكـاذبـين فيمارماني به من الزنا، ثم تقول في الخامسة: وعليَّ غَضَبُ الله إنْ كان من الصادقين، فإذا فرغت من ذلك بانت ولم تحلّ لَهُ. وسُمِّيَ ذلك كُلُّهُ لِعانـاً، لقول الـزَّوْج: عليه لَعْنَةُ الله إنْ كان من الكاذبين، وقول المـرأة: عليها غَضَبُ الله إنْ كـان من الصادقين ـ اللسان (لعن).

(٤) الظِّهار: بكسـر الظاء، وهـو أنْ يقول الـرجل لامـرأته: أنتِ عليَّ كـظهر أُمي. وكـانت العرب تُطلق نساءَها في الجاهلية بهذه الكلمة. وكان الظهار في الجاهلية طلاقـاً. فلما جاء الإسلام نهُوا عنه وأوجبت الكفارة على من ظاهر امرأته ـ اللسان (ظهر).

(٥) الأوائل للعسكري ١: ١٥٩. وفيه: «وكانت قبله عند أبي هالة فولدت له هِنْـداً وهالـة وهما خالا الحسن والحُسَيْن».

سَنَّ الصّداق أربع مئة دينار عمرُ بنُ عبد العزيز[١]. وأخرَجَ البزارُ من حديث عمر، قال: أول مُخْتَلَعةٍ في الإسلام حبيبة بنت سَهْل، كانت تحت ثابت بن قَيْس[٢]. وذكر الدمياطي أن أول لِعانٍ في الإسلام لِعانُ هِلال بن أُميَّة مع زوجته[٣]. وأوَّلُ ظِهار في الإسلام ظِهارُ أوسِ بن الصامِت[٤].

(١) الخبر في محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩.
(٢) الخبر في محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩. وقد ذكر علاء الدين علي دده أنَّ أول خَلْعٍ قبل الإسلام خَلْعُ عامر بن الظَّرِب، زوَّج ابنته بابن أخيه فكرهته فطلَّقها وردَّ له مَهْرَهُ.
(٣) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٣٢٨، ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩.
(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٣٣٠، ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ٨٩. وذكر هنا أن زوجة أوس بن الصامت هي بنت عبد الله بن أُبي.

الباب العاشر

في القَوَدِ والدِّيَّاتِ والدِّماءِ والحُدُوْد

ذكر ابنُ هشام في السِّيرة في غزوةِ الطائف أنَّ أولَ دَمٍ أُقِيدَ به في الإسلام، رجلٌ من بني أمية قَتَلَ رَجُلاً من بني هُذَيْل، فقُتِل بِهِ(١). وفيها أيضاً عن ابن اسحق أنه قال: أوَّلُ آيةٍ أُذِن فيها بالقتال ـ فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ـ قوله تعالى: «أُذِنَ للذين يُقاتِلون بأنَّهم ظُلِمُوا، وإنَّ اللَّهَ على نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرٌ»(٢).

وفي الصحيح أَنَّ رسولَالله ﷺ قالَ: «أولُ ما يُقْضَى به من الناس يوم القيامة في الدماء»(٣).

وذكر ابن أبي شيبة أنَّ أَوَّلَ ذُلٍّ دَخَلَ على العربِ، قَتْلُ الحسينِ ابنعلي رضي الله عنهما. وذكر الإمام أحمد في المُسْنَد، وابنُ أبي شيبة عن أم ورقة ابنة عبد الله بن الحارث الأنصاري أن غُلاماً لها وجاريةً غمَّاها وقتلاها في إمارة عمر بن الخطَّاب، وأنهما هربا، فأتى بهما عمر فصَلَبَهما، فكانا أول مَصْلُوْبَيْن بالمدينة (٤).

(١) السيرة قـ ١ ص ٤٨٢.
(٢) سورة الحج ٢٢ : ٣٩. والخبر في الأوائل للطبراني ٥٨.
(٣) الخبر في الأوائل للطبراني ٥٢.
(٤) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٧.

وذكر ابن أبي شيبة عن الحسن أنه قال: جُعِل لرجلٍ أواقٍ على أَنْ يَقْتُلَ النبيَّ ﷺ، فأطْلَعَهُ اللَّهُ [ق ٨/ب] على ذلك فأمر به، فصُلِبَ. فكان أول مَنْ صُلِب في الإسلام[١].

وأولُ من ضرب في الخَمْرِ ثمانين، عمرُ رضي الله عنه كما في الصحيح[٢]. وذكر السُّهيلي أنَّ أولَ مَنْ صَلَبَ، وأولَ مَنْ قَطَعَ الأَيْدِيَ وَالأَرْجُل، الضحَّاكُ الذي يُعْرَف بالازدهاق، واسمه بيوراسف ابن اندراسب[٣]، وكان ملك الأقاليم كلها، ودام ملكه ألفَ عام.

وذكر ابن الجوزي في كشْف المُشْكِل: أنَّ أولَ مَنْ قطَعَ اليد في السَّرقة، الوليدُ بن المغيرة في الجاهلية[٤]. وذكر ابن أبي الدم: أنه عبد المُطَّلب، جد النبيِّ ﷺ. قال أبو القاسم الطبراني، وابنُ أبي شيبة: أول مَنْ قُطِعَ في الإسلام رَجُلٌ من الأنصار[٥].

وذكر ابنُ أبي شيبة عن الزُّهري أنَّه قالَ: أولُ مَنْ قَطَعَ الرِّجل، أبو بكر. وذكر في السيرة: أنَّ أولَ قتيل وَداهُ رسول الله ﷺ يوم الفتح، جُنَيْدبُ بن الأكوع، قَتَلَهُ بنو كعب، فَوَداه مئةَ ناقة[٦].

---

(١) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٧، وفيه بعد كلمة: (أواق) عبارة: «مِنْ ذهب» وأنْ الرجل من بني ليث.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٢٣٦.

(٣) انظر أخبار بيوراسف الذي يُعْرفُ أيضاً بالازدهاق وتُسمِّيه العرب الضَّحاك في تاريخ الطبري ١: ١٩٤ فما بعدها.

(٤) انظر المعارف ٥٥١ والأوائل للعسكري ١: ٦٤ - ٦٥، وفيه انَّ الذي قُطعت يَدُهُ في الجاهلية ديك الخُزاعي.

(٥) الأوائل للطبراني ٦١.

(٦) السيرة ٢: ٤١٦.

وذكـر الحسنُ بن عبد الله بن سعيـد في كتاب الأوائـل لَهُ: أنَّ أولَ مَنْ رَجَمَ في الزِّنا، ربيعةُ بن حذار الأسدي[1]. وذكر الـدمياطي أنَّ أَوَّلَ من اشتهـر بالقتـل في الإسلام، أبـو لؤلؤة، غلامُ المغيـرة بن شُعْبة، قاتل عمر بن الخطاب.

وذُكِـرَ أنَّ أَوَّلَ مَنِ ارتَدَّ عن الإسـلام الأسْـوَدُ العَنْسي[2]. وأوَّلُ من استشهد من الأنصار يـوم بَدْر، حارثةُ بن النعمـان[3]. وذَكَرَ ابنُ أبي شيبة أنَّ أولَ مَنِ استشهد من المسلمين يومَ بدر، مِهْجَـعُ، مولى عُمَـر[4]. وأوَّلَ مَنْ ذَهَبَ عَنْه النعـاسُ يوم بـدر، رسـولُ الله ﷺ[5]. وأوَّلَ من طُعِنَ يَـوْمَ بِئْرِ مَعُـوْنة، حـرامُ بنُ ملحـان[6]. وأوَّلَ مَنْ سَنَّ القتْـلَ قابيـل. وأوَّلُ مَنْ عَرَفَ رسـولَ اللهِ ﷺ لما فَقَـدَهُ أصحابُـهُ يوم أحـد، كعبُ بن مـالـك. وأولَ رأسٍ أُهْـدِيَ في الإسـلام، رأسُ عمـر بن الحمق، أهدي إلى معـاوية. وأَوَّلَ إمامٍ قُتِلَ في الإسـلام، عمرُ بنُ الخطاب.

---

(١) الأوائل للعسكري ١: ٩٠ وربيعة بن حذار الأسـدي من حُكّام العـرب في الجاهليـة، وهو أحد من قادواجيشاً يزيد على الف فارس، فهو من الجرّارين. وقد قاد بني أسد يوم الفرات لعدي بن أخت الحارث الغسّاني ـ انظر المُحَبَّر ٢٣٧، والأعلام ٣: ٤٠.

(٢) الأسود العنسي هو الذي ارتد في صنعـاء، وقد خَـرَج على الصَّـدقـة لما بعث الـرسول عليه الصلاة والسلام، المهـاجـر بن أبي أمية إلى صنعاء ـ السيرة ٢: ٦٠٠.

(٣) هو حارثة بن النعمان بن زيد بن أبي عبيد بن ثعلبة الأنصـاري ـ السيرة ١: ٧٠٢.

(٤) الخبر في السيرة ١: ٦٢٧.

(٥) الخبر في الأوائل للطبراني ١٠١.

(٦) وقع يوم بئـر معونـة سنة ٤ هـ. وقـد غَدَرَ عـامر بن الـطفيل بحـرام بن ملحان، وكـان يحمل إليه كتاب رسول الله ﷺ انظر السيرة ٢: ١٨٤، الأوائل للطبراني ص ١٠٢.

(٧) الأوائل للطبراني ٩١. وفاءَ، هنا: رجَعَ.

وذكر السُّهَيْلي وابنُ أبي الدم أنَّ أولَ شهيد في الإسلام سُميَّةُ أم عمار بن ياسر، طعنها أبو جهل لعنه الله في قُبُلِها، فماتَتْ[1].

وذكر في السِّيْرة أنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ كانوا إذا خَلَوا، ذهبوا في الشعاب، واستخفوا [ق ٩/أ] بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وَقَّاص في نَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في شِعْب من شِعاب مكَّةَ، إذ ظهر عليهم نَفَرٌ من المشركين، وهم يُصَلُّون، فناكروهم، وعابوا عليهم ما يصنعون، ثم تقاتلوا، فضرب سعد ابن أبي وقَّاص يومئذٍ رجلاً من المشركين بِلَحْيِ بعيرٍ، فشجَّه، فكان أَولَ دَمٍ أهرِقَ في الإسلام[2].

وذكر السُّهيلي أنَّ أول مَنْ سَنَّ الدِّيةَ مائة ناقة، أبو سيارة، عميلةُ بن الأعْزَل[3] في قول ابن اسحق. وقال غيرُهُ: اسمه العاصي، فيما ذكر أبو اليقظان حكاه عنه حمزة بن الحسن الأصفهاني، انتهى كلام السهيلي. وذكره ابن الجوزي في كشف مشكل الصحيحين بصيغته، وقال: وذكر ابنُ أبي الدم في تاريخه أنَّ أولَ مَنْ سَنَّ الدِّية مائة من الإبل عبد المطلب، جد النبي ﷺ. وأول مَنْ وُدِيَ بالإبل من العربِ، زيدُ بن بكر بن هوازن قتله أخوهُ معاوية جد بني عامر بن صعصعة.

---

(١) سُمَيَّة أم عمار: صحابية كانت بين سبعة أظهروا الإسلام أولاً وقد ذكروا هنا في الباب السادس. وكان أبو جهل قد قتلها سنة ٧ هـ. وفي الأوائل للعسكري ١: ٣١١ - ٣١٢ أن أول من استشهد في الإسلام الحارث بن أبي هالة.

(٢) الخبر في السِّيرة ١: ٢٦٣.

(٣) انظر المعارف ٥٥١، وعِنده أبو سيارة من عدوان، وهو الذي كان يفيض بالناس من المُزْدلفة.

وذكَرَ الدمياطي : أن أول مَرْجُوْمٍ ، ماعز[1]. وذكر الإمام أحمدُ في مُسْنَد عبد الله بن مسعود من مُسْندِهِ أن عبد الله بن مسعود قال : لقـد علمتُ أول حَدٍّ كان في الإسلام امـرأة سرقت، فقُطِعت يدها. فتغيَّرَ لذلك وَجْهُ رسول الله ﷺ تغيّراً شديـداً، ثم قال: «وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفرَ اللَّهُ لَكُمْ، واللهُ غَفورٌ رحيمٌ» [2].

---

(١) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٣٣١، وعيون الأخبـار ١ : ٧٢، واسمه هنا مـاعز بـن مالك.

(٢) سورة النور ٢٤ : ٢٢.

الباب الحادي عشر

في الأَكْلِ واللِّباس

ذَكَرَ ابنُ أبي الدم في تاريخه أنَّ أولَ من عمل البيمارستانات للمرضى، ودار الضيافة، وأول من أجرى للعميان والمساكين والمجذَّمين رزقاً، وأول من أجرى طعام شهر رَمضانَ في المساجدِ، الوليدُ بنُ عبد الملك بن مروان[1]. وذكر أيضاً أنَّ عبد المطلب سَنَّ سُنناً حَسَنة، منها الضيافة، ومعنى سَنَّ سَنناً يَعْني أنه أول من فعل ذلك. وقد وَرَدَ أنَّ أولَ مَنْ ضَيَّف الضَّيْفَ إبراهيمُ الخليل عليه السلام. ومُجمَع بأن الخليل عليه السلام في زمانه، وعبد المطَّلب في الجاهلية، وعبدالملك بعدما جاء الإسلام.

وروى أبو الشَّيْخ[2] في النوادر والنتف، بِسَنَدِهِ إلى وهب ابن منبه، أنه قال: أولُ ما اتّخذَ الكامَخ[3] في الدنيا، يُوْسُفُ النبي عليه السلام، اجتمع عنده في السجن خبزٌ قد تَكَمَّخَ، فدقَّهُ، وألقى عليه مِلْحاً [ق ٩/ب] ولبناً فَجَعَلَهُ كامَخاً.

---

(١) الأوائل للعسكري ٢ : ٢٢٤. والوليد بن عبد الملك هو الخليفة الأموي المعروف الذي تولّى المُلْكَ ما بين سَنَتَيْ (٨٦ ـ ٩٦هـ).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن حِبّان الأصبهاني، يُقال له أبو الشيخ، وهو من حُفّاظ الحديث والعلماء برجاله، توفي سنة ٣٦٩ هـ.

(٣) الكامَخ: هو نوع من الأدْم، مُعَرَّب.

وقد قِيل: إن الحبوبَ أولُ مَنْ طبخها، نوحٌ عليه السلام، فإنَّه لما نزل من السفينة، كانَ قـد فَرَغَ ما مَعَهُ من الحبوب، لم يَبْقَ إلا شيء يسيرٌ، فجمع الكل لِقلَّتِه، وطَبَخَهُ، فالله أعلم. وذكر الدمياطي: أنَّ أول مَنْ لبس الطيلسان[1] جُبير بن مطعم[2].

وأول مَنْ لبس ثياب الكتَّان بالبصرة، زياد بن أبيه.

وأولُ مَنْ لبس الدراريع[3] السُّوْد، المختارُ بن أبي عُبَيْـد[4]. وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أَنَّ سُليمانَ بن داود عليهما السلام كان إذا لبس القميص حكته الشياطين، واستهزؤا به، فقال لهم: اعْملوا لي شيئاً ألبسه، وأنا أنظر إليكم، فعملوا له القَباء[5]، فهو أولُ مَنْ لَبِسَهُ[6].

وذكر ابنُ أبي شيبة عن النبي ﷺ أنه قال: «أول مَنْ يُكْسَى حُلَّةً من النارِ، إبليسُ»[7]. وتقدَّم ذِكْرُ كِسْوَةِ المُؤَذِّنين وإبراهيم عليه السلام، في الصلاة.

---

(١) الطَّيْلسان: فارسي مُعَرَّب، وهو ضَرْب من الأكسية.

(٢) هو جُبَيْر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قُصي، كان من أنسب قريش بقريش والعرب قاطِبةً، وقد أخذ النسب عن أبي بكر الصديق، توفي سنة ٥٩ هـ. والخبر في محاضرة الأوائل ص ٨٥.

(٣) الدراريع: مفردها درَّاعة ومِدْرع، وهو جُبَّة مشقوقة المُقَدَّم.

(٤) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، من زعماء الثائرين على بني أميّة، وقد ناصر عبد الله ابن الزبير وعاهده، وقاتل لأجله، وقد دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية. وتوفي سنة ٦٧ هـ.

(٥) القباء: ثوب يُلْبَس فوق الثياب ويُتَمَنْطَقُ به.

(٦) الخبر في ربيع الأبرار ٤: ١٨.

(٧) الأوائل للطبراني ٦٥.

وذكر الثعـلبي أن إبراهيمَ عليه السلام أولُ مَنْ لَبِسَ وأول من اتَّخذ السراويل[1].

---

(١) قصص الأنبيـاء ٦٩.وفيه عن ابن عبـاس «ان ابراهيم أول من أضـاف الضيف وأول من ثرد الثريد، وأول من لبس النعلين، وأول من قسم الفيء، وأول من قاتل بالسَّيف وأول من اختتن،واختتن على رأس مئة وعشرين سنة من ميلاده، ختن نفسه في موضـع يقال له القدّوم، بالقدّوم، وهو الفأس، وذلك أنه كان وقع بينـه وبين العمالقـة وقعة عـظيمة فقتل من الفريقين خلق عظيم فلم يَعْرف ابراهيم أصحابـه فجعل الختـانُ علامـة لأهل الإسلام فاختتن يومئذ بالقدوم، وهو أول من اتخذ السراويل».



الباب الثاني عَشَر

في القضاء وما يَتعلَّقُ بِه

ذكـر الشَّيخْان وغيـرهما: أن القـاضي إذا ارتابَ في الشهـود، استَحَبَّ أَنْ يُفَرِّقَهُم، قـالَ بعضُ العلمـاءِ ويُقـالُ: إنَّ أَوَّلَ مَنْ فـرَّق الشهـودَ جانبـاً، النبيُّ عليه السـلام، شهد عِنْدَهُ شُهودٌ بـالـزنـا على امرأةٍ، ففرَّقهم، وسـألهم، فقال أحـدهم: زَنَتْ بشابٍ تحتَ شجـرة كُمَّثرى. وقال الآخر: تحت شجرة تُفّاح، فعرف كذبهم.

وذكر ابن أبي شيبة أنَّ أوَّل مَـنْ قَضَى بالكوفة هاهنـا، سلمانُ ابن ربيعة البـاهلي[١]، جَلَسَ أربعينَ يَـوْمـاً لا يـأتيـهِ خَصْم. وَذَكَـرَ العلاَّمةُ الشيخُ زينُ الدين بن رجب[٢] في الطبقات في تـرجمة نصـر ابن عبد الرزَّاق الكيـلاني الفقيه المُنـاظر المُحـدِّث الزاهـد الواعظ، قاضي القضاة شيخ الوقت عمـاد الدين أبـو صالـح [٣]، إلى أن قال:

---

(١) سلمـان بن ربيعة البـاهلي، صحابي شهـد فتوح الشـام، وهـو أول من قضى لعمـر بن الخطاب في العراق ثم ولي غزو ارمينية لعهد عثمان، واستُشْهِدَ فيها سنة ٣٠ هـ.

(٢) ابن رجب هـو الشيخ الامـام زين الدين أبـو الفرج عبـد الرحمن بن شهـاب البغـدادي الـدمشقي الحنبلي، وهو مؤلف كتـاب الـذيـل على طبقـات الحنـابـلـة، تـوفي سنـة ٧٩٥هـ.

(٣) أبـو صالـح هذا هـو نصر بن عبـد الرزاق بن الشيـخ عبد القـادر الجيلاني أوَّل قـاضٍ =

ولمـا توفي الخليفـة النـاصـر، وولي ابنـه الـظاهـر ـ وكـان من خيـار الخلفاء، وأحسنهم سيرةً، وأظهرهم ديانةً وصلاحاً وعَدْلاً، حتى قال ابن الأثير: «لو مـا ولي بعد عمـر بن عبد العـزيز مثله، كـان القائـل صادِقاً» -قَلَّدَ أَبـا صالـح هـذا قضـاءَ القضـاة بجميـع مَمْلكتِهِ، ويُقـال [ق ١٠ /أ] إنه لم يقبل إلَّا بشرط أن يُورِّث ذوي الأرحام، فقال له: «أعْطِ كـلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، واتَّقِ اللَّهِ، ولا تَتَّقِ أَحَـداً سِـواه». إلى أن قال: «ورَدَّ إليه النظرَ في جَميعِ الـوقوفِ العـامة، ووقـوف المدارس الشـافعية والحنفيـة. وكان يُـوَلِّي ويعزل في جميـع المدارس، حتى النظامية» إلى أنْ قالَ: «ولا أعلمُ أحداً من أهلنا دُعِيَ بقاضي القضاة قبله، ولا استقلَّ منهم بولاية قضـاء القضاة في مِصر غيره».

وذكر ابنُ أبي شيبة عن ابن سيرين أنه قال: أولُ مَنْ سألَ البيِّنةَ شُرَيْحٌ[١]. فقالوا يا أبا أمية: أحدثْتَ. قال: أحدَثْتُمْ فأحدَثْتُ[٢].

وذكر ابن الجوزي في الكشف أنَّ أولَ مَنْ قَضَىَ في الْقَسامةِ[٣] في الجاهلية الوليدُ بنُ المغيرة[٤] فَأَقَرَّها رسولُ الله ﷺ.

= للقضاة من الحنابلة: قلَّده ذلك الخليفة الظاهر بـأمر الله في جميـع مملكته، وتـوفي أبو صالح سنة ٦٣٣ هـ.

(١) شُرَيح هو شريـح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكنـدي، أبو أميـة، من أشهر القضـاة الفقهاء في صدر الإسلام، مات بالكوفة سنة ٧٨هـ.

(٢) انظر الوسائل للسيوطي ١٠٩.

(٣) القسامة هي القسم أي اليمين. وكان أهل الجاهلية يدينون بالقسامة وقد أقرَّها الإسـلام وهي أن يقسم المُـدَّعون أو المتَّهمـون في دمٍ أوغيره. وفي اللسـان «ومنه حـديث عمر رضي الله عنه: القسامة تُوْجِبُ العقْل، أي تُوجِب الديَّة لا القَوَد» اللسان (قسم).

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية، وهو والد خالد بن =

ونقـل ابن أبي شيبة عن الـزهـري، لمـا سـألـه الأوزاعي عن شهادة الغِلْمان، فقال: كان مروانُ بن الحكم أوَّلَ من قضى بذلك.

وذكـر ابن أبي شيبة أن عثمـان بن عفان أول من سـأل الطالبَ البيِّنَة لمن غريمه مات وَدَيْنُهُ عليه.

وذكر الحسن بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائـل: أَنَّ أولَ مَنْ حَكَمَ أن الولد للفِراش، أَكْثَمُ بن صيفي[1]. وكانت العـربُ لا تُقدِّم عليه أحداً في الحِكْمـة. وذكر ابنُ أبي الـدم، وابن خلِّكان: أن أبـا يوسف، صاحب أبي حنيفة، هو أولُ مَنْ تسمَّى بقاضي القضاة.

وذكـر شيخ الإسـلام ابن حجر، في تـرجمة عـروة بن الجعـد البارقي الصحابي: أنه سكن الكوفة، وهو أول قـاضٍ بها[2]. وذكـر البخاري تعليقاً أنَّ أول مَنْ سأل على كتاب القـاضي البيِّنة، ابن أبي ليلى، وسوار بن عبد الله.

وذكر البغوي عند قوله تعالى: «إنّما جزاء الـذين يحاربـون الله ورسوله»[3] ـ الآية ـ عن مكحول: أن عُمَـرَ بنَ الخطاب أولُ مَنْ حبس

= الوليدوممن حَـرَّم الخمرة في الجـاهلية، أدرك الإسـلام وهو هـرم، وتوفي بعـد الهجرة بثلاثة أشهر،وكان يقال له العَدْل لأنه كان عَدْلُ قريشٍ كلها.

(١) الأوائـل للعسكري: ١ ٩٥، وأكثم بن صيفي حكمُ العـرب في الجاهليـة، عاش زمنـاً طويلاً وأدرك الإسـلام وقصد المـدينة في مئـة من قومـه يريـدون الإسلام، فمـات في الطريق، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه، وهو المعنيُّ بالآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجراً إلى اللهِ ورسولِهِ ثم يدركْهُ الموتُ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ ٤ : ١٠٠.

(٢) الخبر في تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ١٧٨. وقدرواه عن الشعبي وفيه نظر.

(٣) سورة المائدة ٥ : ٣٣، وتتمة الآية: ﴿. . . ويَسْعَونَ في الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوْا أو يُصَلَّبوا، أو تُقَطَّعَ أَيدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ، أو يُنْفَوا من الأَرْضِ ذلكَ لَهُمْ خَزْيٌ في الدُّنْيا ولَهُمْ في الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾.

في السجون. وقال أحْبِسُهُ حَتَّى أعْلَمَ مِنْهُ التوبةَ، ولا ألْقيـهِ في بلدٍ، فيؤذيهم [1].

وذكـر ابن الـرفعـة [2] في كتـاب أَدب السلطان من شـرحـه للتنبيه [3]، قال: يُرْوى أنه اسْتُصْعِبَ الإذنُ على المغيرة [ق ١٠/ب] ابن شعبة في خَلْوةٍ أرادها مع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرشا حاجبَهُ يَرْفَـأ حتَّى سَهَّـلَ لـه الإذنَ عليـه. وكـان يسـأل الحـاجبَ أنْ يُجْلِسـه في الدهليز إذا تَعَذَّر عليه الوصول حتَّى يظنَّ الناسُ أنَّه قد وصَـلَ، حتى تبـدو له منـزلة الاختصـاص. وكان المغيـرةُ أولَ مَنْ رَشَـا. ويَـرْفـأُ، حاجب عمر، أَوَّلُ مَنِ ارتشى في الإسلام، هذا لَفْظُهُ [4].

وذكـر جماعـة أنَّ أوَّلَ مَنْ وَلِيَ قضـاء الحنـابلة بالشـام، شيـخ الإسلام شمس الدين عبد الرحمن [5] بن الشيخ الإمام الزاهد القُطْب أبي عمر المقدسي أسكنهما الله الجنّةَ بِمَنِّهِ وكَرَمِه.

---

(١) انظر تفسير البغوي (على هامش الخازن) ٢ :٣٨.

(٢) هـو أحمد بن محمـد بن علي الأنصاري، فقيـه شافعي من فضـلاء عصره، توفي سنـة ٧١٠ هـ.

(٣) اسم هذا الكتاب من كتب ابن الرفعة: «كفاية النبيه في شرح التنبيـه للشيرازي» وعلّق عليه الزركلي فقال: «فقه في شستربتي، الرقم ٣٠٦١ و٣٥٥٥ ومنـه نسخة غيـر تامـة في مكتبة الشاويش ببيروت كتبت سنة ٧٤٩» الأعلام ١ : ٢٢٢.

(٤) انظر الأوائل للعسكري١ : ٢٥٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمـد الحنبلي المقدسي. قـال فيه ابن طولون نقلاً عن ابن كثير: «أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، ثم تركه وولي تدريس الأشرفية بالجبل وقد سمع الحـديث الكثير، وكـان من علماء النـاس وأكثرهم ديانةً في عصره وأمانةً... توفي ليلة الثـلاثاء سلخ ربيـع الأول من هذه السنـة» أراد سنة ٦٨٢هـ، انظر قضاة دمشق لابن طولون ٢٧٣، وشذرات الذهب ٥ : ٣٧٧.

الباب الثالث عَشَر

في البنيان والخراب والهلاك

نقل ابنُ أبي شيبة عن ابراهيم بن مهاجر أنه قال: أولُ مَنْ بنى باباً بمكَّة،عبدُ الرحمن بن سُهَيْل، أتى عمر فقال: إنَّ الرَّجُلَ لينزلُ علينا ليسَ معهُ خادمٌ فيتركُ بَغْلَهُ وناقَتَهُ، ثم يخرج، وإنك تُضَمِّننا، وإنا نخاف اللصوص، فَائذِنْ لي فاجعَل باباً، فأَذِنَ له، فتكلَّفت قريش، فجعلوا الأبواب. ونقل الفاكهي [1] أن حميد بن زهير أول مَنْ بنى بمكة بيتاً مُرَبَّعاً. وكانت قريش تكرهُ ذلك لمضاهاة الكعبة.

وذكر الدميري أنَّ أَنْدلسَ بن يافث بن نوح أولُ مَنْ عَمَّر في جزيرة الأندلس، فسُمِّيت باسمه. وتقدَّمَ الكلامُ على بناء البيت والمسجد الحرام في الباب الثالث.

ونقل ابنُ أبي شيبة عن جرير أنه قال: أولُ الأرضِ خراباً يُسْراها ثم تتبعها يُمْناها. ونقل أيضاً عن مكحول: أول الأرض خراباً أرمينية. ونقل أيضاً عن عبد الله بن عمرو أنه قال: أول الأرض خراباً

---

(١) الفاكهي هو محمد بن اسحق بن العباسي الفاكهي، مؤرِّخ من أهل مكة، له كتاب تاريخ مكة.توفي بعد ٢٧٢ هـ .

الشام. ونقل أيضاً عن إبراهيم بن العلاء الغنوي أنَّه قال: بَلَغَنا أن كعباً كان يقول: أول الأمصار خراباً جناحاها. قُلْنا: وما جناحاها يا كعبُ؟ قال: البصرة ومصر. ونَقَلَ عن ابن عباس أنه قال: أول العرب هلاكاً قريش وربيعة، قالوا: وكيف؟ قال: أما قريش فيُهْلِكها المُلْك، وأما ربيعة فتهلكها الحميَّة [1].

---

(١) الحميَّة: مَصْدَر حَمِي من الشي، أي أنف وأبى الضيم.

الباب الرابع عَشَر

[ق ١١/أ] في الخَلْق والمخلوقات والحِرَف والآلات

ذَكَرَ الدمياطي، وابنُ أبي شيبة، وغيرهما: أنَّ أولَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ. زادَ بعضُهُمْ، فقالَ لهُ: اكتُبْ، فقالَ: وما أكتُبُ؟ قالَ: القَدَر. فجرى من ذلكَ اليوم بما هو كائِنٌ إلى يومِ القِيامة(١).

وقال أبو القاسم الطبراني في الأوائل: أول ما خَلَقَ اللَّهُ من الإنسان فَرْجُه(٢). وذكر ابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: أول ما خَلَقَ الله تعالى من آدم عليه السلام رأسه، فجعلَ ينظُر، وهو يُخْلَقُ. قالَ: وبقيتْ رجلاهُ، فلَّما كانَ بَعْدَ العَصْر، قالَ: رَبِّ عجِّلْ قبل الليل، فذلك قولُهُ: «وكانَ الإنسانُ عجولاً»(٣).

وذكر الدمياطي أنَّ أول جَبَلٍ وُضِعَ في الأرْضِ، أَبو قُبَيْس(٤).

---

(١) الخبر في الأوائل للطبراني ٢٢. وهو لم يكن في أصل المخطوطة، بل أضافه المحقق من عنده. وفي محاضرة الأوائل ص ٨.

(٢) الأوائل للطبراني ٢٤، والوسائل للسيوطي ١٦، ومحاضرة الأوائل ١٣.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ١١ ونَصّ الآية بتمامها: «ويَدْعُ الإنسانُ بالشرِّ دُعاءَه بالخيرِ وكانَ الإنسانُ عَجولاً».

(٤) محاضرة الأوائل ١٤.

وذكر القرطبي في تفسير سورة النور أنَّ شجرةَ الـزيتون، هي أولُ شجرةٍ نَبَتَتْ في الـدنيـا، وأول نبتةٍ بعـد الطوفـان، ونبتت في منازل الأنبيـاء والأرض المقدَّسـة، ودعا لهـا سَبْعون نَبِيًّـاً بالبـركـة، منهم: إبراهيم، ومحمد ﷺ(١).

وذكر ابن الأثير في عجـائب المخلوقات: أنَّ النخلةَ هي أَوَّلُ شجرةٍ استقرَّتْ على وجهِ الأرضِ، وهي شجرةٌ مبـاركةٌ لا تـوجدُ إلا ببلادِ الإسلام. وأول أولاد آدم قابيلُ، ذكره الدمياطي وغيره.

وفي الصحيـح: أولُ مـولـودٍ وُلِـدَ في الإِسـلامِ عبـدُ اللهِ ابنُ الزُّبير، يعني بعد الهجرة من المهاجرين بالمدينة(٢).

وذكـر ابنُ أبي الـدم: أَنَّ أَوَّلَ مَولودٍ من الأنصارِ النعمـانُ بنُ بشير(٣). وذكر البغوي أن أولَ مَنْ عَبَدَ النار قابيلُ.

وقـال السُّهَيْلي: أولُ مَنْ ذَلَّلَ الفِيلَةَ ـ فيمـا قالـه الـطبـري ـ أفريدونُ بنُ أَثْفيان. ومعنى أَثْفيـان: صاحبُ البَقَر. وهو أَوَّلُ مَنْ نَتَجَ البغال واتخذَ للخيـلِ السروجَ والأكف، فيمـا ذكروا. وأمَّـا مَنْ سَخَّر الخيـلَ وركبهـا فـطَهْمُـوْرث، وهـو الثـالثُ من ملوك الأرض فيمـا زعموا.

---

(١) انـظر الجامـع لأحكام القـرآن للقرطبي ١٢: ٢٥٨. وفيـه «فإنـه صلَّى الله عليه وسلَّم قال: اللهمَّ بارِكْ في الزيتِ والزيتون، قاله مرتين».

(٢) الأوائل للطبراني ٩٨.

(٣) هو النعمان بشير بن سعد بن بقلي الخزرجي الأنصاري خطيب وشاعر، توفي سنـة ٦٥ هـ.

وذكر القرطبي في تفسير سورة البقرة، عند قوله تعالى: ﴿وإذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعدَ مِنَ الْبيتِ﴾[1] عن الترمذي الحكيم أنه ساق بسَنَدِهِ إلى ابن عباس، قال: كانت الخيلُ وَحْشاً كسائر الوحش، فلما أَذِنَ الله تعالى لابراهيم واسماعيل بِرَفْعِ القواعد [ق ١١/ب] قال اللّه تعالى: إني أَعْطيتُكُما كَنْزاً ذَخَرْتُهُ لَكُما. ثم لمَّا أَوْحَى إلى اسماعيل أن أخرُجْ إلى أجْياد[2]، فادْعُ يأتيكَ الكَنْزُ، فخرج إلى أجياد - وكانت وطناً -[3] ولا يدري ما الدعاءُ، ولا الكَنْزُ، فأُلهِمَهُ[4]. فلم يَبْقَ على وَجْهِ الأَرْضِ فَرَسٌ بأرض العرب إلا جاءَتْهُ، فأمكنَتْهُ من نواصيها، وذلّلها له. فآركبوها وآعلفوها، فإنها مَيامين[5]، وهي مَسَرَّاتٌ[6] أبيكم اسماعيل. هذا لفظه[7]. فعلى هذا هو أول مَنْ ركبَ الخيل.

وذكر ابن حجر في شرح البخاري: أنَّ أولَ مَنْ صادَ بالصَّقْرِ من العرب الحارثُ بنُ معاوية بن ثور الكندي. ثم اشتهر الصيدُ بهِ بَعْدَه. وذكَرَ الحسنُ بنُ عبد الله بن سعيد: أنَّ أَوَّلَ مَنْ أوقدَ النارَ بالمُزْدَلَفةِ حتَّى يراها مَنْ دَفَعَ مِنْ عَرَفَة، فهي تُوْقَد إلى الآن،

---

(١) سورة البقرة٢ : ١٢٧، وتتمة الآية «واسماعيلُ رَبَّنا تَقَبَّل مِنّا إنكَ أنتَ السَّميْعُ العَلِيْمُ».
(٢) أجياد: هي موضع بمكّة يلي الصفا. وهذا الموضع مُسمَّى بالخيل لأن مفرد أجيادهنا جواد، وانظر معجم البلدان (أجياد) ففيه الخبر ذاته.
(٣) أراد وطناً للخيل.
(٤) أيْ أُلْهِمَ الدُّعاء.
(٥) الميامِيْن: مفردها مَيْمون، وهوالمبارك،من اليُمْن، وهو البَرَكَة.
(٦) في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: «وهي ميراث أبيكم» ٢ : ١٢٢.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢ : ١٢٢.

قُصَيّ (١). وأَوَّلُ مَنْ رُفِعَ له الشَّمْعُ، وأول من احتذى النِّعالَ، وأول مَنْ وضع المنجنيقَ، جذيمةُ بن مالك الأبرش. وكان أبْرَصَ، فكُنِّي بِهِ، فقيلَ: الأبْرش (٢).

وأول مَنِ اتَّخَذَ السِّياطَ الأصْبَحُ، مَلِكٌ من ملوكِ اليمن، فسُمِّيَ السَّوْط الأصْبحي (٣). وأولُ عربي لَبِسَ الطوقَ عمرو بن عدي ابن نصر بن ربيعة(٤). وذكَرَ سبْطُ بن الجوزي عن الأصمعي، واسمهُ عبدُ الملك بن قريب، أنه قال: أولُ مَنْ ضَرَبَ الدنانيرَ والدراهمَ ونَقَشَ عليها اسمَ الله، ومحا عنها اسمَ الرُّوْمِ ونقوشَهُمْ، زيادُ بن أبيه.

وذكر الدمياطي أنَّ أولَ مَنْ نقشَ الدراهمَ بالعربية، عبدُ الملك ابن مروان. وأنَّ أولَ مَنْ كتبَ القرآنَ على الدراهم، الحجَّاج(٥).

---

(١) الأوائل للعسكري ١: ٣٤، وهذه النار هي إحدى نيران العرب، ونيران العرب هي نار الاستمطار، ونار التحالف، ونار الطَّرد، ونار الأُهْبة للحرب، ونار الحرَّتين، ونار السعالي، ونار الأسد، ونار القِرى، ونار السليم، ونار الفِداء، ونار الوَسم. وخبر نار قصي في البداية والنهاية ٢: ٢٠٧، ونهاية الأرب ١: ١٠٩.

(٢) جذيمة الأبرش بن مالك الأزْدي أول ملوك الحيرة، توفي نحو سنة ٢٦٨ م. وقد اشتُهر بكثير من الأوليات، انظر فيه: أمثال العرب للضبي ١٤٧ - ١٤٨، وتاريخ الطبري ١: ٦٠٩ - ٦١٣، والأغاني ١٥: ٢٩٣ و٣٠٨ و٣١٢ - ٣١٤، والأعلاق النفيسة لابن رسته ١٩٢، وصبح الأعشى ١: ٤١٦، ٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ١١١. وذو أصبح ملك من ملوك حمير، وإليه تنسب السياط الأصْبحيَّة.

(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ١١٣، وعمرو بن عدي هو ابن أخت جذيمة الأبْرش، ويُعَدُّ مؤسس حكم الأسرة اللخمية في الحيرة في القرن الثالث الميلادي. وتوفي نحو سنة ٣٠٠ هـ. انظر في أخباره تاريخ الطبري ١: ٦١٥ فما بعدها، وجمهرة الأمثال ١: ٥٤٧، والأغاني ١٥: ٣١٩، والخزانة ٣: ١٧٨، ١٨٠ و٨: ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٥) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٣٦٨ - ٣٦٩. وجاء فيه أن ذلك كان سنة ٧٥ هـ.

وذكـر ابن أبي شيبـة عن كعبٍ أنَّـه قـال: أولُ مَنْ ضَـرَبَ الـدينـارَ والدراهمَ آدمُ عليه السلام، وقال: لا تصلحُ للعيشِ إلا بهما.

وذكـر سبط بن الجوزي عن الحسن أنـه كان يقـول: لَعَنَ اللَّهُ الدانِقَ[1]، ومَنْ دَنَّق الدانق، يعني الحجَّاج، وهو أول مَنْ فَعَلَه.

وذُكِرَ عن الهيثم بن عدي أَنَّ عثمانَ بنَ عَفَّان رضي الله عنه، هـو أولُ خليفـةٍ نُخِلَ لَـهُ الدقيقُ بمنـاخلِ الشَّعـر. وأولُ مَنْ لَبِسَ الثيابَ الـطوالَ والعمـائمَ الكِبـار والسـراويـلات، وضُـرِبتْ لـه الـطبـولُ والبـوقـاتُ، واتَّخَـذَ الحُجَّـابَ والبـوابيـن، وصفَّ بـين يـديـهِ المُؤَذِّنين. [ق ١٢/أ] وذكـر الـدميـاطي أَنَّ أولَ مَنْ اخْتَتَنَ، إبـراهيمُ عليـه السلام، وهـو أولُ مَنْ بَرَّدَ البـريدَ. وأَنَّ أوَّلَ مَنْ طَبَـخَ الآجُـرَّ هـامانُ[2]. وأَنَّ أولَ مَنْ مَلَكَ الخَـدَم بنـو إسـرائيـل. وأَنَّ أوَّلَ مَنْ عُمِلتْ له أَسِنَّةُ الرِّماح من الحديد ذو يَزَن من ملوكِ حِمْير[3]. وأولُ مَنْ عُمِل له السِّيـاط ذُوْ صبح من ملوك حمْير[4]. وأَوَّلُ مَنْ عُمِل لـه القِسِيُّ مِنَ العـربِ مـاسِخـةُ، رجـلٌ من الأزْدِ[5]. وأولُ مَنْ عمـل

---

(١) الدانق: هو سُدْسُ الدِّينار.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري: ١٩١.

(٣) هو سيف بن ذي يزن الحميري. وكانت أَسنَّة العرب قبل ذلك قرون البقر الوحشية-انظر الأوائل للعسكري ١: ١١٨، وصبح الأعشى ١: ٤٢٩.

(٤) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ١١١.

(٥) ماسخة هو نبيشة بن الحارث من بني عبد الله بن مالك بن الأزد، صانع أقواس لِرمي النَّبل نُسِبتْ إليه القِسِي الماسخية، حتى أصبح لفظ الماسخي يُطْلق على كل صانع للأقواس.

الحـديد من العـرب الهـالـكُ بنُ خُـزَيمـة(١). وأولُ بَغْلَةٍ رُكِبتْ في الإسلامِ دُلْدُل بَغْلَةُ النبيِّ ﷺ.

وذكـر ابنُ أبي شيبة عن ابن عبـاس أنَّـهُ قـال: أوَّلُ مَنِ اتَّخَـذَ الْكَلْبَ، نُوْحٌ عليه السَّـلامِ، قالَ: رَبِّ أمـرتني أن أصْنَعَ الفُلْكَ، فـأنا في صنـاعته أُصَنِّـعُ أيامـاً، فيجيئني قومي بـالليل، فيُفْسِـدون كل مـا عملتُ، فَمتى يلتئمُ لي ما أمرتني به، قد طـالَ عليَّ أمري؟ فـأوْحى الله تعالى إليه: يا نوحُ اتَّخِذْ كلباً يَحْرُسْكَ، فاتَّخذَ نـوحُ كلباً. وكـانَ يعملُ بالنهارِ وينامُ بالليلِ، فإذا جاءَهُ قومُهُ ليفسدوا ما عمل، نَبَحَـهُمْ الكلبُ، فينتبهُ نوح عليه السلام، فيأخذُ الهـراوةَ لهم، وَيثِبُ إليهم، فيهربونَ منه، فالتأمَ له ما أراد(٢).

وذكر القاضي أبو يعلى(٣) في الأحكام السلطانيـة: أَنَّ الأُذْرُعَ سَبْعَـةٌ، أَقْصَرُهـا القَصَبـة، وهي تُسمَّـى ذراع الـدور، وهي أقـل من الذراع السوداء بأصبع وثُلُثَيْ أصبـع. وأول مَنْ وضعها ابنُ أبي ليلى القـاضي(٤). ثم اليـوسفيــة، وهي أقـل من الـذراع السـوداء بثُلُثَيْ أصبع. وأولُ مَنْ وضعها أبـو يوسف القـاضي(٥). ثم السوداء، وهي

---

(١) في اللسان (هلك): «قال ابن الكـلبي: أول من عمل الحديد من العرب الهـالكُ بن عمرو بن أسد بن خُزيمة وكان حدّاداً نُسب إليه الحدَّاد، فقيل الهالكي».

(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ١٤٩.

(٣) هو محمد بن الحسين بن محمد، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، كان شيخ الحنابلة، وهو من أهل بغداد، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٤٥٨ هـ.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، قاضٍ وفقيه، ولي قضاء الكوفة ٣٣ سنة، توفي سنة ١٤٨ هـ.

(٥) هو يعقوب بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحبُ الإمام أبي حنيفة ولي القضاء

أطول من ذراع الدور بأصبع وثُلْثَي أصبع، وأول من وضعها الرشيد، قَدَّرها بـذراع خادمٍ أسـودَ كان على رأسـه. ثم الهاشميـة الصغرى، وهي أطول من الذراع السوداء بأصبعين وثُلُثَيْ أصبع، وأول مَنْ أخَذَ بهـا بلال بن أبي بُـرْدة. وذكر أنـه ذراع جَـدِّهِ أبي مـوسى الأشعـري رضي الله عنه. ثم الهاشميـة الكبرى، وهـي ذراع الملك. وأول من نقلها إلى الهاشمية المنصور، وهي أطول من الذراع بخمس أصـابع وثُلْثي أصبع، وتُسَمَّى الزِّيادِية، لأن زياداً مسح بها أرض السواد. ثم العُمَـرية، وهي ذراع عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه التي مَسَحَ بهـا أرض السـواد، وهي ذراع وقبضة وإبهـام قائمـة. وأوَّلُ مَنْ مسح بهـا بعـده [ق ١٢/ب] عُمَـرُ بن هبيـرة. ثم الميـزانيـة، وهي بـالـذراعِ السـوداء ذراعـان وثلثـا ذراع وثـلاث أصـابـع. وأول مَنْ وضَعَهـا المأمون. هذا مُخْتَصر كلامه.

وذكر أبو القاسم الطبراني أنَّ أولَ من عُمِلتَ له النُّوْرةُ، ودخل الحمَّامَ، سليمانُ عليه السلام[1].

ونقل البغوي أنَّ أول من عمـل الصابـون والحمَّامـات الجِنُّ في زمن سُلَيْمان بن داود عليهما السلام، من أجل بلقيس[2].

ـ ببغداد أيام المهدي والهادي والـرشيد، وهـو أول من دُعِـيَ قاضي القضـاة، ويُقال لـه قاضي الدنيا، وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١٨٢ هـ .

(١) قال الطبراني في أوائله ٣٧ بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه: «أولُ مَنْ صُنِعت لـه النُّورةُ، ودخل الحمام، سليمان بن داود عليهما السلام، فلما دخل وَوَجَد حَرَّه، قال أوَّه من عذاب الله عزَّ وجل أوَّه أوه، من قبل أن لا ينفع أوه». وانظر الأوائل للعسكري ٢ : ٢٠٠ . والنُّورة، من الحجر الذي يُحْرَق ويُسَوَّى به الكلس، ويُحْلَق به شعرُ العانة.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ٢ : ٢٠١ .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين عن كعب الأحبار: أنَّ أول مَنْ كَتَبَ آدمُ عليه السَّلام، كَتَبَ سائِرَ الكُتُبِ قبلَ موته بثلاثمائة سنة في طين، ثم طبخه، فلما غرقت الأرض في زمن نوح بقيت الكتابة، فأصابَ كلُّ قومٍ كتابتهم، وبقي الكتاب العربي إلى أنَّ خصَّ الله تعالى بها اسماعيلَ عليه السلام، فأصابها وتَعَلَّمها[1].

وذكر الثعلبي في قصص الأنبياء أنَّ أول مَنْ خَطَّ بالقلم والعربية يعرب بن قحطان. وذكر في موضع آخر أنَّ أولَ مَنْ خطَّ بالقلم إدريس عليه السلام، وعنه عليه السلام أولُ مَنْ كتب بالعربية اسماعيل[2]. قال أبو عمر[3]: هذه الرواية أصحُّ من رواية مَنْ تكلَّمَ بالعربية اسماعيلُ[4]. والخلافُ كثيرٌ في أَوَّلِ مَنْ تكلَّم بالعربية، وفي أولِ مَنْ أدْخَلَ الكتابَ العربيَّ أرْضَ الحجاز، فقيل: حَرْبُ ابن أميَّة، قاله: الشعبي. وقيل سُفْيان بن أُميَّة. وقيل عبد بن قُصَي. تَعَلَّموهُ بالحيرة. وتعلَّمه أهلُ الحيرة من أهْلِ الأنبار[5].

---

(١) انظر كتاب أدب الدنيا والدين ٥١ ـ ٥٢ (ط مصر ١٩٥٥).

(٢) انظر صبح الأعشى ١: ٤٢١.

(٣) هو يوسف بن عبد الله ين عبد البر النمري القرطبي المالكي، من كبار حُفَّاظ الحديث، مُؤرِّخ وأديب وبحَّاثة، يُقال له حافظ المغرب، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٤٦٣ هـ.

(٤) ورد قول ابن عبد البر هذا في كتابه: القصد والأمم، وتتمته فيه: «.. وأَوْلَى بالصواب لأنَّ العرب كانت قبل اسماعيل وأبيه وجده» ـ القصد والأمم ص ١٧ ـ ١٨.

(٥) قال العسكري في أوائله (١: ١١٥) قالوا: أولُ من وَضَعَ الكتابَ العربي اسماعيلُ عليه السلامُ، والصحيحُ عند أهل العلم أنه مُرامِرُ بن مُرَّة، وأَسْلَمُ بنُ سَدْرَة، وهما من أهلِ الأنبار.. وسُئل المهاجرون ممَّنْ تعلمتُمْ الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة.وسُئِلَ أهلَ الحيرة: عَمَّنْ ذلك؟ فقالوا: منْ أَهْلِ الأنْبار». وقال الزركلي في الأعلام (٧: ٢٠٠) =

وذكر ابنُ هشام أنَّ أولَ مَنْ كتَبَ بهذا الخَطِّ العربي حِمْيَـرُ بنُ سَبَأ، عُلِّمَهُ في المنامِ، وكانـوا قبلَ ذلـكَ يكتبون بالمُسْنَد. وقيـلَ لَهُ المُسْنَـد، لأنَّهم كانـوا يُسندونـه إلى هُـوْد عن جبـريـل. والصحيح الأوَّل. ذكر مَعْناهُ السُّهَيْلي.

وذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات: أنَّ أولَ مَنْ كَتَبَ: كَتَبهُ فلانُ بن فلان، أُبَيِّ بنُ كعب الصحابي رضي الله عنه(١).

وذكـــر أبـو أحمـــد الحَسَن بنُ عبـد الله بن سعيـــد في كتـــاب الأوائـــل: أَنَّ أولَ مَنْ كَتَبَ من فـلان إلى فـــلان، قُس بن ســاعـــدة الإيادي(٢). وذكر أبـو القاسم الـطبراني: أن أولَ مَنْ كَتَبَ بـاسم الله الرحمن الرحيم، سليمانُ عليه السلام(٣).

= «تدل آثار الحميريين على أن الكتابة كانت عندهم قبل انتشارها في شبة الجزيرة. ويقول الـرواة: إن اثنين من بني طيء، همـا مـرامـر بن مـرة، وأسلم بن سـدرة حَـوَّلا خـطَّ الحميريين «المُسْنَد» إلى نوع يُقالُ لهُ الَجُزْمْ، وانتقل الجزم من طـيء إلى الأنبـار، ثم إلى غيرها، فكان أساساً للقاعدة الكوفية، ولقواعد الكتابة الأخرى حتى الآن»وانظر في هذه المسألة: الفهرست لابن النديم ٧ ـ ٩ والعقد الفريد ٤ :١٥٧،المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين للبهبيتي ص ٥٥٥ فما بعدها.

(١) تهذيب الاسماء واللغات ـ القسم الأول (١ : ١٠٩) وفيه قـال النووي: «قـال محمد بن سعد عن الواقدي: أول من كتب لـرسول ﷺ حين قَدِم المدينة، أُبَيٌّ بن كعب، وهو أول مَنْ كتب في آخر الكتاب فلان بن فلان». وتوفي أُبَيٌّ بن كعب في خلافة عثمان نحو سنة ٣٠هـ.وانظر الأوائل للعسكري ٢ : ٢٢٢ وصبح الأعشى ١ : ٤٢٢.

(٢) في الأوائل للعسكري ١ : ٨٨ قال: «رأيت في بعض الكتب القديمـة أن قُسًّا كتب إلى بعض مَنْ هو على نِحْلته: من قس بن ساعدة إلى فـلان بن فلان، وهـو أول من كتب بـذلـك». وقـد وهم المؤلِّفُ فعزا الخبـر لأبي أحمـد، وهـــو لأبي هـلال الحسن بن عبد الله مؤلف الأوائل.

(٣) الأوائل للطبراني ٦٩، وصبح الأعشى ١ : ٤٢٢.

وذكــر ابنُ الجـوزي في التبصــرة: أنَّ طهمـورث[1] أولُ مَنْ كَتَبَ الفارسية. وذكر الدميري: أن أميَّةَ أولُ مَنْ كتبَ باسمِكَ اللَّهُمَّ، ومنه تعلَّمَتْ قريش.

وذكر [ق ١٣/أ] ابنُ أبي شيبة عن الشعبي أنـه قال: أَوَّلُ مـا كتَبَ رسولُ الله ﷺ: باسمكَ اللهمَّ، فلما نزلتْ: «بسمِ الله مَجْراهـا ومُـرْساهـا»[2] كَتَبَ: بسم الله. فلمَّا نـزلتْ: «إنه من سُلَيْمـانَ، وإنه بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ»[3]، كتب: بسم الله الرحمن الرحيم[4].

---

(١) طهمورث بن نويهجـان أحد ملوك الفـرس، وفي زمانـه ظهر بـوداسف محدث مـذهب الصائبة ـ مروج الذهب ١ :٢٢٢.

(٢) سورة هُود ١١ : ٤١، ونصُّ الآية: «وقال: ارْكبُوا فِيهَا بسْمِ اللهِ مَجْراها ومُـرْساهـا، إنَّ ربي لغفورٌ رَحِيمٌ».

(٣) سورة النمل ٢٧ :٣٠.

(٤) انظر الأوائل للعسكري ١ : ١٤٠ ـ ١٤١.

الباب الخامس عَشَر

في الحوادث والبِدَع

ذَكَرَ الدُّمياطي أنَّ أوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ المصافحةَ أَهْـلُ اليمن. وأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أحْدثَ بِدْعةً، الجَعْدُ بنُ درهم في قولهِ بخَلْقِ القُـرْآن. وذكر الشيـخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّـة أَنَّ الجَعْـدَ أوَّلُ مَنْ أظهـرَ إنكـارَ التكلّم والمخالَّة في أوائل المئة الثانية[1].

ونقـل ابنُ أبي شيبة عن أبي ذر قـال: سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقول: «أول مَنْ يُبـدِّل سُنَّتي رَجُـلٌ من بني أُميَّة». ونقــل أيضـاً عن الزّهري أنه قال: رَفْعُ الأيدي يوم الجمعة مُحْـدَث، وأولُ مَنْ أحدثـه مروان.

وذَكَرَ أيضاً عن محمد أنَّه قالَ: أولُ مَنْ رَفَعَ يـديهِ في الجمعـةِ عبيـدُ اللّه بنُ معمر[2]. ونقـل أيضاً عن ابن عَبَّـاس أنه قـال: أول من

---

(١) الجعد بن درهم، رجل من الموالي وهو مؤدِّب مروان بن محمد. من مبتدعاته:أن الله لم يَتّخذْ إبراهيم خليلاً، ولم يُكَلِّم موسى، وهذان هما التكلُّمُ والمخالَّة. وتوفي الجعدُ بن درهم سنة ١١٨ هـ.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ٢ : ٤٥، وفيه: انَّ الذي رَفَع يديه يومَ الجمعةِ عبيد الله بن عبد الله بن معمر. وعبيد الله بن معمر التميمي القرشي، أمير من القادة الشجعان، ولّاه عثمان قيادة جيش الفتح في أطراف اصطخر، وقتل في إحدى المعارك سنة ٢٩ هـ.

أحْدَثَ من نساءِ الْعَرَبِ جَرَّ الذيول، أمُّ اسماعيل لما فرَّت من سارة أَرْخَتْ ذَيْلَهالِتُعَفِّيَ أثرها. وذكر أيضاً أن أولَ من أحْدَثَ التسليمَ بمكَّة عبد الرحمن بن أبزى[1].

وذكر الدمياطي أنَّ الحجَّاجَ أولُ مَنْ أحْدَثَ القراءةَ في المُصْحَفِ في المسجدِ، وهو أول مَنْ كتبَ القرآنَ على الدراهم. وذكرَ أن أوَّلَ مَنْ نقَّطَ المصحفَ يَحْيَى بنُ يَعْمُر[2]. وأنَّ أولَ مَنْ فارقَ الجماعةَ، وشقَّ العصا مَنْ هـذهِ الأمَّة، الخوارجُ في زمن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

وذكر ابنُ الجوزي في التَّبْصِرةِ أنَّ جَمْ شِيْد، وتفسيرُهُ الشُّعاعُ، سُمي بذلك لأنـهُ كانَ وَضيئاً، جميلاً، مَلَكَ الأقاليم كُلَّها، وابتدعَ عَمَلَ السُّيُوفِ والسِّلاح، وصنعةَ القز، وأحدثَ النوروزَ، فجعلَهُ عِيْداً[3].

وذكر الدمياطي أنَّ أولَ مَنْ تجبَّرَ وقَهرَ وغَضبَ، وسنَّ سنَنَ السّوءِ،

---

(١) عبد الرحمن بن أبْزى الخزاعي مولى نافع بن عبد الرحمن بن عبد الحارث. مختلف في صحبته، مات رسول الله ﷺ وهو حَدَثُ السن ـ انظر تهذيب التهذيب ٦ : ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) في الأوائل للعسكري ٢ : ١٣٠ ان الذي نقَّط المصاحف أولاً أبو الأسود الدُّؤلي، وقيل غيره. ويَحْيى بن يعمرُ من عدوان، وقد أخذ النحو عن أبي الأسود، وروى خالد الحذَّاء قال: كان لابن سيرين مُصْحف مُنقَّطٌ نقَّطه يحيى بن يَعْمُر. وذكر يونس بن حبيب أن الحجاج قال لابن يَعْمُر: أتَسْمعني ألحنُ؟ قال: الأميرُ أفْصَحُ من ذلك. فألحَّ عليه فقال: حَرْفاً. قال: أيّاً؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك أشْنَعُ لَهُ. وأراد ابنُ يعمر: قراءة الحجاج لسورة التوبة. وتوفي ابن يعمر سنة ١٢٩ ـ انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٧ ـ ٢٩.

(٣) انظر الأوائل للعسكري ٢ : ١٨٥. والأصل النوروز، وهو اليوم الجديد، وقد عَرَّبَتْهُ العرب إلى نيروز، وانظر مروج الذهب ١ : ٢٢٣.

ولبسَ التاجَ ووضحَ أمرَ النجوم ، ونـظر فيها وعمـل بها، نَمْـرود[1] .
وهـو أولُ مَنْ تَمَجّسَ، وعقدَ الـزنارَ، وفـرجَ القميصَ من عـارضَيْـه، ولبسَ المظلَّةَ، وتركَ الختانَ ولم يُقلِّم الأظفارَ، ولا جَزَّ الشاربَ، ولا فَـرَقَ الشَّعْـرَ، ولا نَتَفَ الإبْطَ، ولا حَلَقَ العـانـةَ، فـأمَـرَ اللَّهُ تعـالى [ق ١٣/ب] إبراهيمَ عليه السلام بفعل ما تـرك نَمْرُوْد. وذكر أيضـاً أنَّ أولَ مَنْ ضَرَبَ المنارَ على الطريق تُبَّعُ بنُ الرائش، وسُمِّيَ ذا المنار.
وذكر: أنَّ أولَ مَنْ عصى الله في الأرْضِ قابيـلُ بِقَتْلِ أخيـهِ هابيـل.
وذكر عن الضَّحـاك: أنَّ أول شِرْكٍ كانَ في هذه الأمَّة الصـلاةُ في المحاريب. وذُكِرَ أنه قيل: أَوَّلُ بدْعةٍ حَدَثَتْ في الإسلامِ تَرْكُ البكور إلى الجـامـع. وَذَكَـرَ شَيْخُ الإسـلام أبو العباس: أنَّ أولَ مَنِ ابتدعَ الـرفْضَ عبـدُ الله بنُ سبـأ، كـان منـافِقـاً زنـديقـاً أراد اختبـارَ دين المسلمينَ، وكانَ يهودياً، وقَصَدَ ذلـك وسعَى في الفتنة فلم يتمكَّنْ. لكنْ حصـلَ بينَ المؤمنين تحريشٌ وفتْنـة قُتِل فيهـا عثمان رضي الله عنه.

وذكر أيضاً أنـه إنما حَـدَثَ أَكْلُ الحشيشـة[2] في أواخر المئـةِ السـادسـةِ، أو قـريبـاً من ذلـك، وكـان ظهـورُهـا مـع ظهـور سيف جنكيزخان.

---

(١) الخبـر في الأوائل للعسكـري ٢ : ١٨٨. وقال أبـو هلال: «وفي زمـانه ولد إبراهيم عليه السلام».
(٢) أكل الحشيشة هو تقليدٌ اتَّبعَتْه فِرْقَةٌ اسماعيلية سريّـة أسسها حَسَنُ الصبـاح أحد الـدعاة الفاطميين. وقد دعت هذه الفرقة إلى إمامة نزار بن المستنصر. وكان الاغتيال ديدنها. وكـان فدائيـوها يتنـاولون نـوعاً من الحشيشـة المُخَدِّرة. وممن قتله الحشّـاشون الـوزيـر السلجوقي نظام الملك الذي اغتالوه سنة ٤٧٥ هـ .

وفي المُسْند وغيره أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «رأيتُ عَمْرَو بنَ عامر يَجُرُّ قُصْبَه في النار، وهو أوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السوائِبَ»[1].

وذكَرَ ابْنُ أَبي شَيْبة عن حذيفة: أنَّ أَوَّلَ الفِتَنِ قَتْلُ عثمان، وآخرها الدَّجَّال. وذكر محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني في المِلل والنحل [2]: أنَّ أول شُبْهةٍ وقعت في الخليقة شبهةُ إبليس، مَصْدَرُهااستبدادُهُ برأيه في مقابلةِ النص، واستكبارُهُ بالمادةِ التي خُلِقَ منها، وهي النارُ، على آدم عليهِ السلامُ ومادته، وهي الطين.

قال ابنُ هبيرة: الحَبْسُ على الدَّيْن من الأمورِ المُحْدَثَة. وأَوَّلُ مَنْ حَبَس على الدين شُرَيْحٌ القاضي.

وقال ابن اسحق في السيرة[3]: حدَّثني يعقوب بن عُقْبة ابن المغيرة بن الأخنس أَنَّهُ حُدِّث أَنَّ أولَ العربِ فَزِع للرَّمْي بالنجوم، حِين رُمِيَ بها، هذا الحيُّ من ثقيف، وأنهم جاؤوا إلى رجلٍ منهم يُقال له: عمرو بن أمية، أحد بني عِلاج، قال: وكان أَدْهَى العرب

---

(1) الحديث في مُسْنَد الإمام أحمد ١٤: ١٢٦ - ١٢٨. وقُصْبه: يعني أمعاءه. والسوائب: قال ابن الأثير: «كان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو بُرْءٍ من مرض أو غير ذلك قال: ناقتي سائِبة، فلا تُمنَعُ من ماء ولا مرعى، ولا تُحْلَبُ ولا تُرْكَبُ، وكان الرجل إذا أعتق عبداً فقال هو سائبة، فلا عَقْل بينهما ولا ميراث، وأصله من تسييب السوائب». مسند الإمام أحمد ٦: ١٣٠ - ١٣١. وعمرو بن عامر: هو عمرو بن يحيى الخزاعي، وقيل الكثير في أولياته: فهو أولُ مَنْ بَحَرَ البَحِيْرة، وسيَّبَ السوائب، وأدخل عبادة الأصنام إلى بلاد العرب... الخ، انظر الأصنام لابن الكلبي ٨، والوسائل للسيوطي ١٤٣.

(2) الخبر في الملل والنحل ١: ١٦.

(3) الخبر في السيرة لابن هشام ١: ٢٠٦ - ٢٠٧.

وأنكرها[1] رأياً، فقالوا له: يا عمرو ألم تَرَ ما حَدَثَ في السَّماءِ من القَذْفِ بهذهِ النجوم؟ قال: بَلَى، فانظروا، فإنْ كانت معالم النجوم[2] التي يُهْتَدَى بها في البر والبحر، وتُعْرَف بها الأنواء من الصَّيْف والشتاء لِما يُصْلح الناسَ في [ق ١٤/أ] معاشهم هي التي رُمي بها، فهو والله طيُّ الدنيا، وهلاكُ هذا الخلق الذي فيها. وإنْ كانت نجوماً غيرها، وهي ثابتةٌ على حالها، فهذا لِأمْرٍ أراد الله به هذا الخلق، فما هو؟

وذكر ابنُ أبي شيبة أنَّ أوَّلَ يَوْمٍ تكلَّمت فيه الخوارجُ يوم الجمل[3].

وذكر الدميري أنَّ واضِعَ الشطرنج رجلٌ يُقال لَهُ: صِصَّه، الصادَيْن مُهْمَلَتَيْن، الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة مُشَدَّدة، وضَعَهُ لملكِ الهندِ شِهْرام، بكسر الشين المعجمة.

وكان أزدشير بن بابك الهندي الحكيم[4]، أولَ ملوكِ الفُرْسِ المُؤَرَّخة به، قَد وَضَعَ النَّرْدَ[5]. ولذلك قِيل له: النَّرْدَشير، نسبوهُ إلى

---

(١) أنكرها رأياً: من النُكْر وهو الدهاء، ويُرْوَى بالباء، أي أشدهم إبداءً لرأي لم يُسْبَق إليه، من البكور في الشيء.

(٢) معالم النجوم: النجوم المشهورة.

(٣) يوم الجمل: هو اليوم الذي كان بين عائشة وعلي، وسُمِّيَ بذلك لأن عائشة كانت في ذلك اليوم على جمل، وقد وقع ذلك اليوم سنة ٣٦ هـ. انظر مروج الذهب ٢: ٣٦٦.

(٤) أرد شيربن بابك هو مؤسس حكم الأسرة الساسانية في إيران،وكان ذلك سنة ٢٢٦م بعد انتصاره على أردوان. وقد توفي أردشير سنة ٢٤٠ م.

(٥) النرْد: فارسي مُعَرَّب. وفي اللسان «في الحديث: مَنْ لَعِبَ بالنردشير، فكأنَّما غَمَسَ يَدَهُ في لحم الخنزير ودَمِه». وشِيْر: بمعنى حلو ـ اللسان (نرد).

واضِعِهِ، وجعله مثالاً للدنيا وأهلها. قال: والصوابُ أنَّ اسمَ الملكِ الذي وُضِعَ له الشطرنج بلهيث.

وذكر في صحيح مُسْلم: «إِنَّ أولَ مَنْ قالَ بالقدر بالبصرة مَعْبَدُ الجهني»[1]..

وذكر أبو العباس: أَنَّ طاعونَ عَمْواس كان طاعوناً عظيماً بالشام، وقع في خلافة عمرَ مات فيه مُعاذ بن جبل، وأبو عُبَيْدة ابن الجرَّاح، وخَلْقٌ كثيرٌ، وكانَ ذلكَ أولَ طاعونٍ وقَعَ في الإسلام[2].

---

(١) هو مَعْبَدُ بنُ خالد الجهني، أبو زرعة، صحابي، أسلم قديماً. وكان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة. مات سنة ٧٢ هـ - الإصابة ت ٨٠٨٧.

(٢) ويُؤَرَّخ له بِسَنةِ ١٨هـ - انظر تاريخ الطبري ٤ :٩٦.

الباب السادس عشر

في التصانيف

ذكر السُّهَيْـلي عن الدراوردي: أنَّ أولَ سِيْرةٍ أُلِّفتْ في الإسلام سيـرةُ الزُّهـري[1]. وقال الـرامَ هُـرْمـزي[2]: إنَّ الـربيـعَ بنَ صُبَيْـح السَّعْدي البصري أولُ مَنْ صَنَّفَ الكُتُبَ بالبصرة.

ونقـلَ النووي في شـرحِ المُهـذَّب، في مسـألـة القُلَّتين، عن الإمـام أحمد أنـه قال: أولُ مَنْ صَنَّفَ الكتبَ ابـنُ جُـرَيْـج[3]، وابن أبي عَرُوْبة[4].

---

(١) هـو محمد بن مسلم بن عبـد الله بن شهـاب، من بني زهـرة بن كـلاب، أول من دَوَّن الحديث، وأحد أكابر الحُفَّاظ والفقهاء، توفي سنة ١٢٤ هـ .

(٢) هو الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي، محدِّث العجم في زمـانه، وهـو من أدباء القُضاة،وله من الكتب: ربيع المتيم في أخبار العُشّاق،والأمثال،والنوادر. توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيـز بن جُريـج، فقيه الحَـرَم المكي، كان إمـام الحجاز في عصره، وهو أول مَنْ صَنَّف التصانيف في العلم بمكة، وهو رومي الأصل. تـوفي سنة ١٥٠ هـ .

(٤) هو سعيد بن مروان توفي سنة ١٥٦ هـ. وهو مُحدّث وفقيه. ومن كتبه السنن. وجاء في الوسائل للسيوطي ١١٤ ان أول مَنْ صَنَّف في الحديث والعلم مالكٌ بالمدينة، وابنُ جريج بمكَّة، والربيع بن صُبَيْح أو سعيد بن أبي عَروبة ـ وحماد بن سلمة بالبصرة، وسُفيان الثوري في الكوفة، والأوزاعي بالشام، وهشيم بواسط، ومعمر باليمن، وجرير بن عبد الرحمن بالري، وابن المبارك بخراسان.

وذكر أبو عبد الله بن نقطة[1]: أنَّ أولَ مَنْ جَمَعَ أربعينَ حديثاً عن أربعينَ شيخاً، في أربعينَ بلداً، الحافظُ أحمدُ بنُ طاهر السِّلَفي[2].

وذكر أيضاً: أن أول مَنْ صَنَّفَ في المُؤْتَلِف والمُخْتَلِف في أسماء الرواة وأنسابهم، الحافظُ عبد الغني بن سعيد بن علي ابن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز بن مروان الأزدي المصري، كنيتُهُ: أبو محمد[3].

وذكر الشافعية: أنَّ أوَّلَ مَنْ صَنَّف في أصول الفقْه الإمامُ الشافعي[4]. وذكر [ق ١٤/ب] الحنفية: أن أول مَنْ دَوَّنَ الفِقْه الإمامُ أبوحنيفة[5].واعترضه الخطيبُ البغدادي، فقال: إنْ أرادوا أنه

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٢٩ هـ .

(٢) هو أحمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي، فقيه مالكي، من علماء الحديث،توفي سنة ٥٣٢ هـ .

(٣) وهو من شيوخ الخطيب البغدادي، توفي سنة ٤٠٩ هـ.والقول إن الحافظ عبد الغني بن سعيد أول مَنْ ألَّف في المُؤْتَلِف والمختلف في اسماء الرواة فيه نظر، فقد سبقه إلى هذا الضرْب من التأليف أبو أحمد العسكري ٣٨٢ هـ، والدراقطني ٣٨٥ هـ،وابن الفَرَضي ٤٠٣ هـ-انظر مقدمة كتاب الإكمال لابن ماكولا (١: ٥ - ٦). ولكن يبدو أن الحافظ عبد الغني كان أول من أفرد للمُؤْتَلِف والمختلف مُصَنَّفاً مُسْتَقِلاً.

(٤) في الأوائل للعسكري ٢: ١٣٣ «إن أول من صَنَّف في الفقة مالك بن أَنَس».والإمام الشافعي هو محمد بن إدريس، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة. ومن تصانيفه كتاب الأم في الفقه.ومن كتبه المطبوعة المُسْنَد وهو في الحديث، وأحكام القرآن. وتوفي الإمام الشافعي سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت، التَّيْمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة، له مُسْند مطبوع جمعه تلاميذه،وتُنْسَبُ إليه رسالة الفقه الأكبر، وقال الزركلي في الأعلام «ولم تصح النسبة».توفي في بغداد سنة ١٥٠ هـ .

أوَّلُ مَنْ تكلَّمَ في الفِقْـهِ فغيرُ صحيح، لأنـه قـد تكلَّم في مسـائـل الفِقْه كثيرٌ من الصحابة والتابعين، وإنْ أرادوا أنَّه أولُ مَنْ صَنَّفَ كتاباً في الفِقْه، فأبو حنيفة لا تصنيفُ لَـهُ في الفِقْه. ورُدَّ مـا قالـه الخطيب بما ذكره الرافعي في كتاب البُيُـوع من شرحه الكبير، حيث قـال: ولا مَنْـع من بَيْعَ كُتُبِ أبي حنيفـة من الكُفَّار لِخلُوِّهـا عن الآثار والأخبـار. ومُقْتَضَى هذا أن أبا حنيفة صَنَّفَ كُتُباً. قـال بعضُهُم: ويمكن الجمعُ بين الكـلامين، بأنـه ما صَنَّـفَ في الفِقْـه، ولكن أصحابـه نقلوا عنه المسائلَ الفقهية، وصَنَّفَ كُتُباً في غير الفِقْه.



الباب السابع عَشَر

في أَوَّلِ الآياتِ خُرُوْجاً

ذَكَرَ ابنُ أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: أولُ الآياتِ خروجاً، طلوعُ الشمس من مَغْرِبها، أو خروجُ الدابة على الناس ضُحَىً، فأَيُّهما كانتْ قَبْلَ صاحِبتها، فالأخرى على إثرها[1]. وهو في صحيح مسلم[2].

وفي صحيح البخاري أنَّ رسول الله ﷺ لما سُئِلَ عن أول أشراطِ الساعة قال: «نارٌ تَحْشُرُ الناسَ من المَشْرِقِ إلى المغرب»[3]. قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري[4]: فالذي يترجَّحُ من مجموعِ الأخْبار أنَّ خروجَ الدَّجَّالِ أولُ الآياتِ العِظامِ المُؤْذِنة بتغيُّر الأحوال العامة على معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم عليه السلام؛ وأنَّ طلوعَ الشمس من

---

(١) الأوائل للطبراني ٦٠ وفيه خلاف طفيف.
(٢) صحيح مسلم: ٤: ٢٢٢٥ ـ ٢٢٢٦.
(٣) صحيح البخاري ٤: ٢٦٨. وقد كان هذا الحديث وغيره سَبَباً في إسلام عبد الله بن سلام في المدينة.
(٤) انظر حديث خروج النار، وذكر الدَّجَّال في فتح الباري ١٣: ٦٣، ٧٢.

المـغـربِ هو أولُ الآيـاتِ العِـظامِ المُؤْذِنَـةِ بِتَغَيُّـرِ أحـوالِ العـالمِ العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعةِ. ولعلَّ خروجَ الدابَّةِ يقـعُ في ذلك اليوم الذي تـطلع فيه الشمس من المغـرب. ونقل عن الحـاكم أبي عبد الله أنه قال: الذي يظهر أَنَّ طلوعَ الشمسِ يَسْبِق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم الذي يَقْرُبُ منه.

الباب الثامن عَشَر

في أحوال البرزخ[1] والجنَّة والنار

ذَكَرَ العلّامةُ ابنُ رجب[2] في أهوالِ القُبُور [ق ١٥/أ] عَنِ الوليدِ بنِ عمرو أنه قال: بلغني أنَّ أوَّلَ شيءٍ يَجِدُ المَيْتُ حَوْلَهُ عندَ رِجْلَيهِ، فيقول: ما أنْتَ؟ فيقولُ: أَنا عَمَلُكَ. وذكر أيضاً عن عطاء بن يسار، قال: إذا وُضِعَ الميْتُ في لَحدِهِ، فأول شَيْءٍ يأتيهِ عملُهُ، فيضربُ فخذَهُ الشمالَ، فيقولُ: تركْتَ أهْلَكَ وولَدَكَ وعشيرتَكَ وما خَوَّلَكَ اللَّهُ وراءَ ظهرِكَ، فلمْ يدخُلْ قَبْرَك معي غيري، فيقول: يا ليتني آثَرْتُكَ على أهلي وولدي وعشيرتي، وما خَوَّلني اللَّهُ، إذ لم يدخل معي غيرك.

ونَقَلَ ابنُ أبي شيبة عن أبي هريرة قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِض عليَّ أولُ ثلاثةٍ مِنْ أُمَّتي يدخلونَ الجنَّة، وأولُ ثلاثةٍ يدخلونَ النار، فأمَّا أول ثلاثة يدخلونَ الجنَّة: فالشهيدُ، وعَبْدٌ مملوكٌ لم

---

(١) البَرْزَخ، لغة، هوما بين كل شيئين، واصطلاحاً، هو ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشْر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. وفي سورة (المؤمنون): «ومِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُون» ٢٣ : ١٠٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي حافظ ثقة علّامة، توفي سنة ٧٩٥ هـ.

يُشْغِلُهُ رِقُّ الـدنيا عن طـاعة رَبِّـه، وفقيرٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيـال. وأما أولُ ثـلاثةٍ يـدخلون النار: فأمِيرٌ مُتَسلِّطٌ،وذو ثـروةٍ من مالٍ لا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ تعالى في مالِهِ، وفقيرٌ فَخُوْر».

ونَقَـلَ أيضاً عن أبي هُـرَيرة أنـه قالَ:«أَوَّلُ مَنْ يَـدْخلُ مِنْ هـذهِ الأُمَّةِ النارَ السَّوَّاطون»(١).

ونقـل أيضاً عن أبي ذرٍّ، قـال: قال رسـول الله ﷺ: «أوَّلُ مَنْ يدخلُ الجنَّةَ التاجرُ الصَّدُوق»(٢).وروى أبو داود أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «أما أنَّكَ يا أبا بكر أولُ مَنْ يَدْخلُ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتي»(٣).

وفي الصحيح أنَّ عَلياً رضي الله عنـه، قال: أنـا أوَّلُ مَنْ يجثو بين يَـدَي الرحمن عَـزَّ وجلَّ للخصـومةِ يـومَ القيامـة، وفيهم أنزلت: ﴿هَـذانِ خَصْمانِ اختَصَمُـوا في رَبِّهِم﴾(٤) حمزة وصـاحِبَيْـه، وعُتْبـة وصاحِبَيْه.

ونقل القرطبي في التـذكرة عن الحَسَن أنَّـه قال: أول مَنْ يَفِـرُّ يوم القيامة من أبيه، إبراهيم عليه السـلام. وأول مَنْ يَفِرُّ من ابنه، نوح عليه السلام. وأول مَنْ يَفِرُّ من امرأته، لُوْط عليه السلام.

---

(١) الأوائل للطبراني ٦٤. والسَّـوَّاطون، هم الشُّـرَط الذين يحملون الأسـواط يضربـون بها الناس.

(٢) انظر محاضرة الأوائل ١٤٧.

(٣) انظر محاضرة الأوائل ١٤٧.

(٤) ونَصُّ الآية في سورة الحج: «هذان خَصْمـانِ اخْتَصَمُوا في ربِّهِمْ، فالذين كَفَـرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نـارٍ يُصَـبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوْسِهِمُ الحَمِيْمُ» ـ الحج ٢٢: ١٩.

وروى الطبراني في معجمه الأوسط عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّ أوَّلَ خَصْمٍ يُقْضَى عليه يوم القيامة عنزان: ذاتُ قرونٍ، وغيرُ ذاتِ قرون». فيه جابر الجعفي[1]، وهو ضعيف، نَقَله الدميري.

ونقل أيضاً عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرضي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوَّلُ الناسِ دخولاً الجنَّةَ يومَ القيامةِ عَبْدٌ أسودُ»، وذلك أنَّ اللَّهَ تعالى [ق ١٥/ب] بَعَثَ نَبيّاً إلى أهل قريةٍ، فلم يُؤْمِنْ مِنْ أهلها أَحَدٌ، إلّا ذلكَ الأسْوَدُ، ثم إنَّ أهلَ القريةِ عَدَوْا على ذلك النبيِّ، فحفروا له بِئْراً، وأَلْقَوْهُ فيها، ثم أَلْقَوا عليها حجراً ضخماً. وكان ذلك الأسودُ يذهبُ فيحتطبُ على ظهرِه، ثم يأتي بحطبٍ فيبيعُهُ، ويشتري به طعاماً وشراباً، ثم يأتي إلى تِلْكَ البئر، فيرفعُ تلكَ الصخرة، ويعينهُ اللهُ تعالى عليها، ثم يدلِّي إليه طعامَهُ وشرابَه، ثم يردُّ الصخرة كما كانت، فمكث كذلك ما شاء الله، ثم ذهب يوماً يحتطب كما كان يَصْنَع، فجمع حَطَبه، وحَزَم حُزْمته، وفَرَغ منها، فلما أراد أن يحملها أخذَتْهُ سَنَةٌ من النوم، فاضطجعَ، فنامَ، فضربَ اللَّهُ تعالى على أذنه سَبْع سنين، ثم إنَّه هَبَّ، فاحتمل حُزْمَتَهُ، ولا يحسب أنه نامَ إلا ساعةً من نهار، فجاء إلى القريةِ، فباعَ حُزْمَتَهُ، ثم إنه اشترى طعاماً وشراباً، كما كان يصنع، ثم ذهب إلى البئر، والتمس النبيَّ، فلم يَجِدْهُ. وقد كان بدا لقومه ما بدا، فاستخرجوه وآمنوا به وصَدَّقُوْهُ. وكانَ النبي يسألُهُمْ

---

(١) هو جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، انظر فيه تهذيب التهذيب لابن حجر ٢: ٤٦ ـ ٥١.

عن ذلك الأسود ما فعل، فيقولون: لا ندري حتى قبضَ اللَّهُ ذلكَ النبيَّ، وأَهَبَّ اللهُ الأَسْوَدَ مِنْ نومته بعد ذلك، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ ذلك الأَسْوَدَ لأوَّلُ مَنْ يدخل الجنَّةَ.

وفي مُسْنَد الإمام أحمد عن عُقْبة بن عامر: أنَّ أوَّلَ عَظْمٍ من الإنسان يتكلَّم يوم يُخْتَم على الأفواه فَخْذُهُ، من الرجال الشمال.

وفيه أيضاً عن عُقْبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «أولُ خَصْمَيْن يومَ القيامةِ جاران»[1].

وذكر أبو القاسم الطبراني في الأوائل: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُعْطَى كتابهَ بيمينِهِ أبو سَلَمة بن عبد الأسد، وأول مَنْ يُعْطَى كتابه بشمالِهِ أخوه أبو سُفيان بن عبد الأسد[2].

وذَكَرَ أيضاً: أَنَّ أولَ مَنْ يَسْمَعُ نفخة الصُّوْرِ يومَ القيامةِ رَجُلٌ يَلُوْط حَوْضَهُ فيُصْعَق[3]. وأوَّلُ ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم ربَّنا. فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رَجَوْنا عَفْوَكَ ومَغْفرتك. فيقول: قد وَجَبَتْ لكم مَغْفرتي[4].

وذكر أيضاً: أنَّ أولَ ما يُنْتِن من الإنسان في قَبْره بَطْنُه[5].

---

(١) الوسائل للسيوطي ١٥٢. وورد في المخطوط «جارَيْن» والصواب ما أثبتنا.
(٢) الأوائل للطبراني ١١٢.
(٣) الأوائل للطبراني ٩٤، والحوض مجتمع الماء. ولاط الحوض: طيَّنه، وصَعِقَ غُشِيَ عليه، وذهب عقله.
(٤) الأوائل للطبراني ٩٥.
(٥) المصدر السابق. ٤٩.

وأولُ الأممِ يَـدْخل الجنَّةَ أمَّةُ النبيِّ ﷺ (١). وذكـر أيضاً أنَّ أولَ مَنْ يَـرِدُ على النبي ﷺ الحَوْضَ، أهلُ بَيْتِهِ ومَنْ أحَبَّـهُ من أُمَّتِه(٢). وأول مَنْ يَـرِدُ الحوضَ بَعْدَ هذه الطبقة، فقـراءُ المهـاجـرين(٣). وأولُ شيء يحشر الناس نـارٌ تخـرج من عَـدَن. وأول شيءٍ يـأكله أهـل الجنـة زيادةً كَبْدُ النون(٤).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه [ق ١٦/أ] قـال: أول زُمْرةٍ يـدخلونَ الجنَّةَ على صورةِ القمر ليلةَ البدْرِ. وقوله تعـالى: «لِأَوَّلِ الحَشْـرِ»(٥) هم بنو النضير أجلاهم النبيُّ ﷺ إلى الشام(٦). وهو أول حَشْرٍ حُشِرَ في الدُّنْيا إلى الشام.

---

(١) الأوائل للطبراني ٣٢.
(٢) نفسه ٦٦، والحوض هنا: مجتمع الماء الذي يسقي منه الرسول الناس في الجنَّة.
(٣) نفسه ٦٧.
(٤) نفسه ١١٣. وفيه «زيادةً نُوْرُ الجنَّة الذي كان يأكل من كل ثمارها فيجـدون فيه طعم كل ثمرة في الجنَّة» والنون لغةً: الحوت.
(٥) سورة الحشر ٥٩: ٢. وتمام الآية: ﴿هُوَ الذي أَخْرَجَ الذيْنَ كَفَرُوا من أهل الكتابِ مِنْ ديارهم لِأَوَّلِ الحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا، ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ، فَأَتاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وقَذَفَ في قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، يُخْرِبُـوْنَ بُيُـوتَهُمْ بأَيْـدِيْهِمْ وأَيدِي المُؤْمنين،فاعْتَبِرُوا يا أُوْلِيَ الأَبْصارِ﴾ والحشر:الجلاء.
(٦) وقد وقع ذلك سنة ٤ هـ-انظر السيرة لابن هشام ٢: ١٩٠ فما بعدها.

الباب التاسع عشر

يَتَعلَّقُ بسيِّد السادات وأشرفِ الأحياءِ والأموات
عليهِ من اللَّهِ أفضلُ الصلوات وأزْكى التحيَّات

أَوَّلُ ما بُدِيءَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ من الوَحْي الرُّؤْيا الصالحة. رَواهُ البخاري[١]. وأولُ ما نَـزَلَ عليهِ من القـرآن إقرأْ[٢]. وأَوَّلُ زوجـاتِهِ خديجة[٣]. وأولُ أولاده القـاسم، وبهِ كـان يُكنى[٤]. أولُ غزَواتِـهِ الأبـواءُ، وهي وَدَّان[٥]. وهو أولُ مَنْ خَتَمَ الكُتُبَ مِنْ قـريش وأَهْـلِ الحجـازِ حِيْنَ احتاجَ إلى مكـاتبة الملوك، فَقِيـلَ لَـهُ: إنَّهم لا يقبلونَ كتاباً إلا مختوماً، فاتَّخذ خاتماً من ذهبٍ، ثم طَرَحَهُ، واتَّخـذَ خاتَـماً

---

(١) صحيح البخاري ١: ٣. ونَصُّ الحديث هناك عن عائشة رضي الله عنها: «أوَّلُ ما بُدِىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكانَ لا يَرَى رؤيا إلَّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبح، ثم حُبِّب إليه الخلاءُ وكان يخلو بغارِ حراء، فيتحنث فيـه» وانظر الأوائـل للطبراني ٤٢، والأوائل للعسكرى ١: ١٤٥.

(٢) في الأوائل للطبراني عن أبي سَلَمة، وسألت جابر بن عبد الله: أيُّ القرآن أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فقال: «يا أيُّها المُدَّثِر» الأوائل للطبراني ٤٣، والأوائل للعسكري ١: ١٤٥..

(٣) الأوائل للعسكري ١: ١٥٩.

(٤) في الأوائل للعسكري: ان أولَ أولاده ﷺ عَبْدُ الله - ١: ١٦٥، وفي السيرة ١: ٢٠٢، ان أول أولاده ﷺ، وأكبرهم، القاسمُ، وبه كان يُكنى.

(٥) انظر السيرة١: ٥٩١. والأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، وتُسَمَّى غزوة الأبواء، غزوة وَدَّان. وكانت بين النبي عليه الصلاة والسلام، وقريش. ووقعت في السنة الأولى للهجرة - انظر معجم البلدان(الأبواء)،والأوائل للعسكري ١: ١٧١.

مِنْ وَرَق. وذكر هذه الأخيرةَ الحسنُ بن عبد الله بن سعيد في كتاب الأوائل[1]. والباقي مشهور.

وذَكَرَ الحسنُ بنُ عبد الله أيضاً: أنَّ أوَّلَ هديَّةٍ أُهْدِيَتْ للنبي ﷺ بالمدينة هديةُ زيد بن ثابت: قَصْعَة مَثْروة خبزاً وسَمْناً ولبناً[2].

وذَكَرَ ابنُ أبي شيبة: أنَّهُ أولُ شَفيعٍ في الجنَّة، وهو أول شافع وأول مُشْفِع، وأول مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرض، وأولُ مَنْ تُفْتَح لهُ الجنَّة، وأول مَنْ يدخلها، وأول مَنْ يُجيزُ على الصراطِ المستقيم، وإذا صُعِقَ الناسُ يومَ القيامةِ فهو أَوَّلُ مَنْ يفيق[3].

قال القاضي أبو يَعْلى: أولُ أرْضٍ مَلَكها رسول الله ﷺ وصَيَّةُ مُخَيْرِيْق اليهودي[4]، من أموال بني النضير، فإن الواقدي ذكر أن مخيريق اليهودي كان حبراً من علماءِ بني النضير، آمنَ برسولِ اللَّه ﷺ، وكان له سَبْعَةُ حوايط فَوَصَّى بها رسول الله ﷺ حِيْنَ أسلم، وقاتل مَعَهَ بأُحُد، حتى قُتِل. وهي من صَدَقات النبي ﷺ.

(١) الأوائل للعسكري ١: ١٤١، وتتمة الخبر في الأوائل: ونقش عليه: محمد رسول الله في ثلاثة أسطر، محمد في سطر، ورسول في سطر، والله في سطر. وكان في يده حتى مات ﷺ، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عمر حتى مات، وفي يد عثمان ست سنين».

(٢) الأوائل للعسكري ١: ١٦٩.

(٣) بعض هذه الأوليات للنبي عليه الصلاة والسلام في الأوائل للطبراني ٢٧ ـ ٣٠، ومحاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ١٤٦.

(٤) مخيريق اليهودي صحابي كان من علماء اليهود وأغنيائهم أسلم وأوصى بأمواله للنبي عليه الصلاة والسلام، مات في غزوة أحد سنة ٣ هـ. انظر الإصابة ت ٧٨٥٢، والأعلام ٧: ١٩٤.

والصَّدَقةُ الثانية أرْضُهُ من أموال بني النضير بالمدينة، وهي أولُ أَرْضٍ أفاءَها اللَّهُ على رسوله ﷺ.

وذَكَرَ أبو القاسم الطبراني.أنَّ أولَ ما سُمِعَ من رسول اللَّهِ ﷺ حينَ قَدِمَ المدينةَ: «اطْعِموا الطعامَ، وافْشُوا السلامَ [ق ١٦/ب] وَصِلُوا الأرحامَ وصلُّوا بالليلِ، والناسُ نِيام، تَدْخلوا الجنَّةَ بسلام»[١]. وأنّ أوَّل ما يلقي جبريل على النبي ﷺ إذا جاء إليه بالقرآن: «بسم الله الرحمن الرحيم»[٢]. وأول مَا تَفَوَّهَ به النبي ﷺ في حَجَّةِ الوداع أنْ قال: «إنَّ اللهَ يوصيكُمْ بأمهاتكُمْ، إنَّ اللَّهَ يوصيكم بأمهاتكم، إنَّ اللهَ يوصيكم بآبائكم، إن اللهَ يوصيكم بالأَقْرَبِ فالأقرب»[٣].

وأولُ شكوى رسول الله ﷺ الأخيرة كانَ في بيتِ أُمِّ سَلَمة ثم حُوِّل إلى بَيْتِ عائشة[٤]. وأَوَّلُ مَنْ يَشْفع لَهُ رسول الله ﷺ من أُمَّتِهِ أهلُ المدينةِ، وأهلُ مكَّة، وأهلُ الطائف[٥].

---

(١) الأوائل للطبراني ٦٢ والأوائل للعسكري ١ : ١٦٨. وفي المخطوط «تدخلون الجنَّة» وإثبات النون في «تدخلون» وَهْمٌ، لانه جواب الطلب.

(٢) روى الطبراني هذا الحديث عن عبد الله بن عباس قال: «كان جبريل عليه السلام إذا جاء إلى رسول الله ﷺ بالقرآن، أول ما يُلْقي عليه: بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا قال جبريل عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم الثانية، علم رسول الله ﷺ أنه قد خَتَم السورة وافتتح الأخرى» ـ الأوائل للطبراني ٧٠.

(٣) الأوائل للطبراني ٩٧.

(٤) الأوائل للطبراني ١٠٣.

(٥) الأوائل للطبراني ١٠٥.

وذكر ابنُ أبي شيبة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أولُ ما نَهانِي رَبِّي عَزَّ وجَلَّ عن عبادةِ الأوثان، وعن شُرْبِ الخمرة، وعن ملاحاةِ الرِّجال». ونقل عن الشَّعْبي أنَّه قال: مَكَرَ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُد بالمشركين، وكانَ أولَ يَوْمٍ مَكَرَ فيه.

الباب العشرون

في أَشْياءَ مَنْثُورة

ذَكَرَ الدُّمْياطي أَنَّ أَوَّلَ لَحْنٍ سُمِعَ بالعراق: هذه عَصاتِي، وإنّما هُو عَصَايَ[1].

وذكر النواوي أنَّ أَوَّلَ لَحْنٍ سُمِعَ: لَعَلَّ عُذْرٌ، وصوابه: عُذْراً.
وذكر الدمياطي أَنَّ عُمَرَ بنَ الخطّاب أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ التاريخَ للمسلمين[2]، وأنّه أولُ مَنْ مَصَّرَ الأَمْصارَ في الإسلام، وأَوَّلَ مَنْ أَرَّخَ الكُتُبَ، وختم عَليها بالطِّين، ودوَّنَ الدواوين. وأنَّ أولَ مَنْ آمنَ بالبعثِ سَحْبانُ وائل، وعُمِّر مائة وثمانين سنة.

وذَكَرَ الراغبُ أنَّ أول مَنْ أقرَّ بالبعث قُسُّ بنُ ساعدة الإيادي، وعاش ستمائة سنة. وذكر الحَسَنُ بن عبد الله في كتاب الأوائل: أنَّ أولَ مَنْ أظهر التوحيدَ بمكَّةَ وما حولَها قُسُّ بن ساعدة مع ورقة

---

(١) الخبر في الوسائل للسيوطي ١٢٧. واللحن: الخَطَأ.
(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ١: ٢٢٣، والوسائل للسيوطي ١٢٧. وقد كان ذلك سنة ست عشرة وقال السيوطي: إنَّ عُمَرَ فعل ذلك بمشورة علي بن أبي الطالب. وسَتأْتي تفصيلات أخرى بعد قليل.

ابن نوفل، وزيد بن عمرو بن نُفَيْل[1].

وأنَّ أولَ مَنْ سَنَّتِ السُّحْقَ ابنةُ الخُسِّ، هَوِيتْ امرأةَ النعمان ابن المنذر، وكانت وَفَدَتْ إليه، فأنزلها عندها، وشُغِفتْ بها، فلم تزل تخدعها وتزيِّن لها ذلك، وتقول: إنَّ في اجتماع حبتين أمْناً من الفضيحة وإدْراكاً للشهوة، حتى اجتمعتا[2].

وذكر ابن حجر: أنَّ ديلم الجيشاني أ[ول][3] وافد على النبي ﷺ من اليمن أرسلهُ مُعاذُ، ثم شهد فَتْحَ مِصْرَ، ونزلها[4].

وذكر الحَسَنُ بن عبد الله: أنَّ أولَ مَنْ حَرَّمَ الخمْرةَ في الجاهلية [ق ١٧/أ] الوليدُ بن المغيرة. وقالوا: أولُ مَنْ حَرَّمها قيسُ ابن عاصم[5].

---

(١) الخبر في الأوائل للعسكري ١ : ٨٤. وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزَّى من قريش حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وتَنَصَّرَ، وقرأ كتب الأديان وكان يكتب العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل النُبوَّة، وهو ابن عم خديجة، توفي نحو ١٢ ق. هـ. وزيد بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى قُرَشي أيضاً، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، كان يكره عبادة الأوثان، وعبد الله على دين إبراهيم، فتألبت عليه قريش وأخرجته من مكة، فانصرف إلى حراء، وكان عدوّاً لِوَأْدِ البنات وضامناً لعيش بعضهن، وقد توفي قبل المبعث بخمس سنين.

(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٩.

(٣) سها المؤلف عن إكمال كتابة «أول»، فأكْمَلْنا ذلك ليستقيم المعنى.

(٤) قال ابن حجر: «قال ابن يونس في تاريخه: ديلم بن هوشع بن سعد بن ذي جناب بن مسعود وساق نَسَبَه إلى جَيْشان» ثم ساق خبر وفادته على النبي ﷺ من اليمن. انظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢١٥.

(٥) الأوائل للعسكري ١ : ٥٨ وانظر المعارف ٥٥١ - ٥٥٢، والأغاني ١٤ : ٨٥ والوسائل ٦٩. وقَيْس بن عاصم بن سنان المنقري شاعر وفارس كثير الغارات أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما وسماهُ الرسولُ ﷺ سَيِّدَ أهل الوبر. وقد حرَّم الخمر على نفسه في خبر ذكره أبو الفرج الأصبهاني - الأغاني ١٤ : ٦٩ - ٩٠، وتوفي قيس سنة ٢٠ هـ.

وذُكِرَ في عجائب المخلوقات أنَّ أوَّلَ مَنِ استخرجَ الخمرَ جَمْشِيدُ الملك، فإنه توجَّهَ مرةً إلى الصَّيْد، فرأى في بعض الجبالِ كرمةً وعليها عنب، فظنَّها من السُّموم، فأمر بحملها حتى يُجرِّبَها فيمن يستحقُّ القتْلَ، وسقاهُ منها، فشربه بِمشقَّةٍ، ونام نومةً ثقيلة وانتبه. وقال: اسقُوْني منها أيضاً، فسقوهُ منها مراراً فلم يحدثْ منه إلا سرورٌ وطرب فسقوا غيره وغيره، فذكروا ما يحصل لهم من السُّرور والطرب، فشرب مِنْهُ الملك، فأعجبه فأمر بغرسه في سائر البلاد.

وذكر السُّهَيلي. أَنَّ أوَّلَ مَنْ سَنَّ للعرب حُدَاءَ الإبل مُضَر. وكانَ أحْسَنَ الناسِ صَوْتاً، فيما زعموا[١]. وسَبَبُهُ أنه سَقَطَ عَنْ بعير، فَوَثِيَتْ[٢] يدُهُ، وكان يمشي خلْفَ الإبل ويقول: وايداه! وايداه! يَتَرَنَّمُ بذلك، فأعنقتِ[٣] الإبلُ، وذهب كلالُها. وكانَ ذلك أصلَ الحداءِ عندَ العرب.

ونَقَلَ أيضاً عن أبي علي القالي أنه ذكر في الأمالي: أنَّ الذي نَسَأَ الشهورَ نُعَيْمُ بنُ ثَعْلَبة[٤]. قال السُّهَيلي: وليس هذا بمعروف.

---

(١) الخبر في الروض الأنف ١ : ١٠ ، وفي أنساب الأشراف ١ : ٣٠ - ٣١، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٩ .

(٢) وَثِيَتِ اليد: انكسرت.

(٣) أَعْنَقَ: أَسْرَع.

(٤) الخبر في الأمالي ١ : ٤ . وفيه قال القالي عن عرب الجاهلية: «إنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من كنانة يُقال له: نُعَيم بن ثعلبة، فقال: أنا الذي لا أعاب، ولا يُرَدُّ لي قضاء. فيقولون له: أنسئنا شَهْراً، أي أخرنا حُرْمة المُحَرَّم، فاجْعَلْها في صَفَر، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأنَّ معاشهم كان من الإغارة فَيُحِلُّ لهم المُحرَّمَ، ويُحرِّمُ عليهم صَفَراً، فإذا كان في السنةِ المُقْبلة حَرَّمَ عليه المُحَرَّم، وأحلَّ لهم صَفراً فقال الله عزَّ وجل «إنما النَّسيءُ زيادة في الكُفْر» وقال الشاعر:

أَلسنا الناسئين على مَعَدٍّ شهورَهُمُ الحرامُ إلى الحليل»

ونقل أيضاً عن الطبري أنَّ إبراهيم عليه السَّلام إنما نَطَقَ بالعبرانية حين عَبَرَ النَّهْرَ فارًّا مِنْ نَمْرود. وكان النمرودُ قد قال للطَّلَب الذي أرسلهم في طلبه: إذا وجدتم فتىً يتكلّم بالسريانية فرُدُّوْه. فلما أدركوهُ استنطقوهُ، فحوَّل الله لسانه عبرانياً، وذلك حين عَبَر النَّهر، فسُمِّيت العبرانية بذلك.

وأما السُّريانية، فيما ذكر ابن سلَّام، فسُمِّيت بذلك لأنَّ الله تعالى حين علَّم آدم الأسماء عَلَّمه سِرَّاً من الملائكة، وأنطقه بها حِينئذٍ، والله أعلم.

وذكر أيضاً أنَّ هاجَرَ أولُ امرأةٍ ثَقَبَتْ أُذْنَها، وأولُ مَنْ خُفِضتْ من النِّساء، وأولُ مَنْ جَرَّت ذَيْلَها[1]. وذكر أَيْضاً أنَّ أولَ مَنْ عرَّف بالبصرةِ ابن عباس[2]، ومعناهُ أنَّه كانَ إذا صلَّى العصرَ يَوْمَ عَرَفَة أَخَذَ في الدُّعاء والذِّكْر والضَّراعةِ إلى اللَّه تعالى، إلى غروب الشمس، كما يفعل أهل عَرَفة.

وقال ابن اسحق في السِّيْرة حَدَّثني يعقوبُ بن عُتْبة: أنه حُدِّث أنَّ أولَ ما رُئيت الحُصْبةُ والْجُدَري بأرض العرب، ذلك العام، يعني

= ولكن أبا هلال في الأوائل خالف هذا فقال: «إنَّ أولَ مَنْ نَسَأ النَّسيء، القلمَّسُ، وهو حُذيفة بن عبد بن فُقَيْم وتوارثه بنوه، فكان آخرهم الذي أدرك الإسلام، أبو ثمامة. وانظر في خبر النَّسيء: السيرة لابن هشام ١: ٤٥، والسمط ١١، ومعجم الشعراء ٨٢، وبلوغ الأرب للألوسي ٣: ٧.

(١) الخبر في الأوائل للعسكري ٢: ١٥٩، وفي اللسان (هجر)، وصبح الأعشى ١: ٤٣٤.

(٢) الخبر في الأوائل للعسكري ٢: ٢٢، وفيه أيضاً أنه قرأ سورة البقرة ففسَّرها حَرْفاً حَرْفاً، «وكان مِثَجّاً نَجْداً غرْباً». وذكر أبو هلال من أوائل عبد الله بن عباس أن الحسن سُئل عن صلاة الكسوف فقال: صَلِّ كما نُصلِّي، نركع ونسجد، قال رجلٌ إنهم يقولون: تَرْكع ثم ترفع رأسكَ، ثم تقرأ ثم تركع، قال الحسن: أول من فعل هذا بالبصرة ابن عباس ـ الأوائل ٢: ٢٢ ـ ٢٣.

عام الفِيْل[1]. وأنَّه أول ما رُئي بها مرائر الشجر والحرمل والحنظل والعُشَرَ ذلك العام. ويُرْوى عن مجاهد [ق ١٧/ب] أنَّ أولَ مَنْ أصابه الجُدَرِي أيوبُ عليه السلام.

وذُكِرَ في آكام المُرْجان عن ابن عَبَّاس أنَّهُ قال: أول ما دَخَلَ السَّفينة من الطيور الدُّرَّة[2]. وذكر الراغب أبو القاسم الحسين ابن محمد بن المفضل الأصبهاني أنَّ أولَ مَنْ ظهرت به الأُبْنَة[3]، أي التَّخْنيث، عزيزُ مصر، صاحبُ يُوْسُف[4].

وذكر ابنُ أبي شيبة أن إبراهيم الخليل أول مَنْ ضَحَّى، وأنَّه أول مَنْ لَبِسَ النعلين، وأول من رأى الشيب، قال: رَبِّ، ما هذا؟ قال: الوقار. قال: اللهُمَّ زِدْني وقاراً[5].

وذكر أبو القاسم الطبراني أنَّ أولَ الأنبياء آدمُ، وأولَ ما أنزلَ الله من التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم[6].

ونَقَلَ ابنُ أبي شيبة عن كعب أنَّه قال: كان أوَّلُ ما نزلَ من التوراةِ عَشْرَ آياتٍ، وهي العشرُ التي أُنْزِلْنَ في آخرِ الأنعام.

---

(١) وهو العام الذي غزا فيه أبرهة الحبشي الكعبة، وهُزم عنها. وقد اختُلف في تاريخه، والراجح أنَّه وقع نحو عام ٥٤٧م ـ انظر العرب على حدود بيزنطة وايران ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) الخبر في آكام المرجان ٢٠٧.

(٣) الأُبْنَة: العيب.

(٤) أراد بعزيز مصر ملك مصر، وقد اختُلف في اسمه فقيلَ: قَطْفير، وقيل أطفير بن روحيب، وثمة أقوال أخرى انظر: كشاف الزمخشري ٢: ٣١٠، وتفسير الطبري ١٢: ١٧٤ ـ ١٧٥. وقيل: إنه ملك مصر آنئذٍ. والمعنى هنا كان عقيماً أو مُخَنَّثاً لا يأتيه ولد.

(٥) الخبر في الأوائل للطبراني ٧٢.

(٦) الخبر في الأوائل للطبراني ٧١.

وذكر الطبراني أنَّ أولَ خَبَرٍ جاءَ المدينةَ بمبعثِ النبي ﷺ أنَّ امرأةً من أهل المدينة كان لها تابعٌ من الجِنِّ جاءَ في صورة طير، حتى وقع على جَذعٍ لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فَتُحدِّثنا بحديثك، وتخبر بخبرك، فقال لها: إنه قد بُعِث نبيٌّ بمكَّة، حَرَّمَ الزنا، ومَنَعَ مِنَّا الْفِرار»[1].

وأوَّلُ ما ظَهَرَ مِنْ إيمانِ النَّجاشِي عَدْ لُهُ وصلابَتُهُ في دينِه. وأَوَّلُ مَنْ أسلمَ من العربِ بعدَ الأَنْصارِ، أهلُ اليمن. وأولُ ما يفتح من القسطنطونية وروميةُ، القسطنطونية. وأوَّلُ مَنْ أفشى القرآنَ مِنْ فِيْ رسولِ اللهِ ﷺ بمكَّةَ، عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعود[2].

وذكر الحافظُ عبد الغني وغيره: أنَّ أولَ هاشميةٍ وَلَدتْ هاشمياً، فاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مناف، ولدت علي ابن أبي طالب[3]. ونقل ابنُ أبي شيبة عن شدَّاد بن معقل، أنه قال: أولُ كلامٍ تَكَلَّمَ بهِ عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه أنه قالَ: اللهمَّ إني ضعيفٌ فقوِّني، وإني شديدٌ فَلْتحمِني، وإني بَخيلٌ فَسَخِّني.

واخْتَلَفَ العلماءُ في أولِ مَنْ قالَ: أما بَعْدُ، فقيلَ: داودُ عليه السلام، رواه الطبراني بإسنادٍ ضعيف[4]. وقِيلَ: يَعْقوبُ عليه

---

(١) الخبر في الأوائل للطبراني ٨٣، والوسائل للسيوطي ٩٤، ولم ترد فيه العبارة الأخيرة، أي «ومنع مِنّا الفِرار».

(٢) الخبر في الأوائل للطبراني ١١٥.

(٣) الخبر في الوسائل للسيوطي ٦٥. وقال «أخرجه ابن عساكر عن الزبير بن بكار».

(٤) الخبر في الأوائل للطبراني ٦٨، وآخره: «وهو فصل الخطاب».

السَّـلام، رواهُ الـدارقطني بإسناد واهٍ. وقِيـل: يعـربُ بن قحـطان. وقِيــل: كعْبُ بن لؤي[1]. وقيــل سَحْبــانُ وائــل. وقيــل: قس ابن ساعدة. ذكرها ابن حجر، ثم قال: والأَوَّلُ أشْبَه.

وفي المُسْنَـد أنَّ السـائبَ بنَ يـزيـد لم يكنْ يَقُصُّ على عهــد النبي ﷺ، ولا أبي بكر. وكانَ أولُ مَنْ قَصَّ، تميمُ الداري، استأذنَ عُمَرَ بنَ الخطاب أنْ يقصَّ على الناسِ قائِماً، فأذِنَ له[2].

وروى [ق ١٨/أ] ابنُ بـطَّةَ في الإبانـةِ عن أبيِ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: أولُ مَنْ يُسَلِّمُ عليه الحقُّ عُمَرُ بنُ الخطَّاب. وأول مَنْ يصـافحه العَـدْلُ يومَ القيـامةِ عُمَرُ بن الخطَّاب. وأوَّل مَنْ يُؤخَـذُ بيدهِ، فيُنْطَلَقُ بهِ إلـى الجنَّة، فَيُخَطُّ لَهُ فيها، عُمَرُ بن الخطاب.

ونقـل ابن حجر في شـرح البخاري عن المفضَّـل الضَّبِّي[3] في كتـابهِ: «الفاخر» أنَّ مَنْ قال: «أنصُرْ أخاكَ ظالمـاً أو مظلومـاً»[4]

---

(١) الخبر إلى هنا في الوسائل للسيوطي ٣٤.

(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ١٢٦.

(٣) هو المُفَضّل بن سلمة بن عاصم، صاحب كتاب الفاخر، وليس المفضَّل الضبي صاحب المفضليات، وأمثال العرب! وقد تـوفي الأَوَّلُ نحـو سنة ٢٩٠ هـ، والثاني نحو١٦٨ أو ١٧٨ هـ.

(٤) هذا القول المأثور في الفاخر ١٤٧، وفصـل المقال ٢١٥، ومجمـع الأمثال ٢: ٣٣٤-٣٣٥. وفي مجمع الأمثال شرح للمثل السابق، قال الميداني «ويُرْوى أن النبي ﷺ قال هذا، فقيل: يا رسول الله: هذا ننصُرُهُ مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ فقال ﷺ: تردُّه عن الظلمِ، قال أبو عبيد: وأما العرب فكان مذهبها في المثلِ نُصْرته على كل حال». وقـول جنْدب هذا، هو عجز بيت له يقول فيه:

يـا أيهـا المرءُ الكـريمُ المَشْكُـومْ ... انصُـرْ أخاكَ ظـالمـاً أو مـظلومْ.

وقال جُنْدب هذا في ثنايا قصة وقعت بينه وبين سعد بن زيد مناة.وفي بعض كتب الأمثال السابقة تفصيل لها.

جُنْدب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهِرَه. وهو ما اعتادوه من حميَّةِ الجاهلية، لا على ما فَسَّرَهُ النبيّ ﷺ، وفي ذلك يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصُرْ أخي وهوظالِمٌ عَلَى الْقَوْمِ، لَمْ أَنْصُرْ أخي حِيْنَ يُظْلَم

وذَكَر الحَسَنُ بنُ عبد الله بن سعيد أنَّ عُمَر رضي الله عنه، هو أولُ مَنْ كَتَبَ التاريخَ من الهجرة في شهر ربيع الأول سنةَ ست عشرة[1]. وهو أول مَنِ اتَّخَذ بيتَ المال[2]، وأول مَنْ عَسَّ بالليل[3]. وأول مَنْ عاقَبَ على الهجاء، عاقب الحطيئة لما هجا الزبرقان[4]. وأول من حمل الطعام من مصر في بحر إيلة إلى المدينة[5].

وذكر أيضاً أنَّ أبا بكر رضي الله عنه، أولُ مَنْ سَمَّى مُصْحَفَ القرآن مُصْحَفاً، وأول مَنْ جَمَعَه[6].

---

(١) الأوائل للعسكري ١: ٢٢٣ - ٢٢٤. وكان سَبَب ذلك فيما روى العسكري: «أنَّ أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كُتُبٌ لا ندري على أيِّها نعمل، وقد قرأنا صكّاً منه محله شعبان فما ندري أي الشعبانين: ألماضي أم الآتي؟ فصَمَّم عمر رضي الله عنه على كتْب التاريخ، وأراد أن يجعل أوله شهر رمضان، فرأى أن الأشهر الحُرُم تقع حينئذ في سنتين، فجعله من المُحرَّم، وهو آخرها، فصيَّره أولاً، لتجتمع في سنة واحدة. وكانت الكتب تؤرخ من موت كعب بن لؤي، فلما كان عامُ الفيل أُرِّخت به، وكانت المدة بينهما خمسمائة وعشرين سنة. وأرَّخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم عليه السلام إلى بنائه البيت ومن بنائه البيت إلى تفرُّق مَعَدٍّ ومن تفرُّق معد إلى موت كعب بن لؤي، ثم أرَّخوا بعام الفيل، ثم من الهجرة».

(٢) الأوائل للعسكري ١: ٢٢٥.

(٣) الأوائل للعسكري ١: ٢٢٦.

(٤) المصدر السابق ١: ٢٣٢.

(٥) نفسه ١: ٢٥٥.

(٦) نفسه ١: ٢١٣.

وذكـر ابنُ أبي شيبة عن ابن عُمَرُ أنَّ النبيَّ ﷺ حَمدَ الله وأثنى عليـه بما هـو لـه أهـلٌ، ثم قـال: «أيُّها النـاسُ إن كُـلَّ دَمٍ كـان في الجاهلية فهو هَدْرٌ. وأولُ دمائكم دَمُ إياس بن ربيعة بنِ الحارث كـان مُسْتَرْضَعاً في بني ليث، فقتلتْهُ هُذَيْل. وإن أولَ رِبا في الجاهلية ربـا عبـاس بن عبـد المـطَّلب، وهـو أولُ رِبـا أَضَعُ». ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوالِكُمْ، لا تَظْلِمُون، ولا تُظْلَمُون﴾[1].

وذكر الـدُّمياطي أنَّ أول مَنْ نَدَبَ نَفْسَهُ للنظر في المظالم عُمَرُ ابنُ عبد العزيز. وأنَّ أولَ مَنْ وَضَعَ النَّحْوَ أبو الأسـود الدُّؤلي، وقِيـل علي رضي الله عنه[2].

ونَقَـلَ ابنُ أبي شيبة عن مجـاهـد، أنـه قـال: أولُ مَنْ خُضَّبَ بالسواد فرعونُ[3]. وذكـر أبو القـاسم الطبـراني أنَّ أولَ مَنْ خُضَّبَ بالسواد [ق ١٨/ب] من العرب عبدُ المُطَّلب[4]. ونقل ابنُ أبي شيبـة

---

(١) الآية في سورة البقرة ٢: ٢٧٩. وبدأت في المخطوط «لكُمْ» دون الفاء!

(٢) الخبر في الوسائل للسيوطي ١١٩. وأبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن حليس من بني كنانة، كان علوي الهوى، وهو رجل أهل البصرة. قال فيه الزبيدي: «وهو أول من أسس العربية ونهج سُبُلَها ووضع قياسها. وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم». وروى الزبيدي أيضاً بسنده عن أبي العباس محمد بن يزيد قوله: أول من وضع العربية ونقَّط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو. وقال المُبَرِّدُ أيضاً: سُئِل أبو الأسود عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه فقال تَلَقَّيْتُهُ من علي بن أبي طالب رحمه الله. وفي حديث آخر قال: ألقى إليَّ عليٌّ أُصُولاً احتذَيْتُ عليها - انظر طبقات النحويين واللغويين ٢١ - ٢٦، والوسائل للسيوطي ١١٩ - ١٢٠.

(٣) الخبر في الوسائل للسيوطي ٢١.

(٤) الخبر في الوسائل للسيوطي ٢١. وفيه أن عبد المطلب أخذ الخضاب عن أهل اليمن.

عن قتادة أنه قال: أولُ مَخْضوبٍ خُضِّب في الإسلام أبو قحافة، أُرِيَهُ النبيُّ ﷺ ورأسه مثل الثغامة، قال: غيِّروه بشيءٍ، وجنِّبوه السواد[1]. ونَقَلَ عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: أولُ كلمةٍ قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ في النار: «حَسْبيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيل». وفي الصحيح: إنها آخرُ قوله. ونقل أيضاً عن شدَّاد بن معقل أنه قال: أول ما تفقدونَ مِنْ دينكُمُ الأمانةُ.

ونَقَلَ سبطُ بن الجوزي أن زيادَ بنَ أبيهِ هو أولُ مَنْ عَرَّفَ العُرَفاءَ، ونقَّبَ النُّقباءَ، ومشى الأعوانُ بين يديه، ووضعَ الكراسي، ورَبَّع الأرباعَ بالكوفة والبصرة، وخمَّسَ الأخماسَ[2].

ونَقَل ابنُ أبي شيبة عن رسول الله ﷺ أنه مَرَّ بأَعْرابي يبيع شيئاً، فقال: عليكَ بأوَّلِ سَوْمةٍ، أو بأوَّل السَّوْمِ، فإنَّ الربْحَ مع السَّماح.

ونَقَلَ عن شَيْخٍ من أهلِ المدينةِ أنه قال: قال معاوية: أنا أوَّلُ الملوك. ونقل أيضاً عن الزُّهري أنه قال: كانوا يتراهنون على عهد النبي ﷺ. قال الزهري: وأول من أعطى فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهو أولُ مَنْ أَعْتَقَ أمَّهات الأولاد، وأولُ مَنْ جَعَلَ العُشُورَ[3]، نَقَله ابنُ أبي شيبة عن عامر عنه.

---

(١) الخبر في الوسائل للسيوطي ٢٢.

(٢) انظر الأوائل للعسكري ٢ : ٤٢، والوسائل للسيوطي ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) العُشُور: مفردها العُشْر وهو الجزء من عشرة وعشَّرهم: أخذ عشر أموالهم. وانظر الوسائل للسيوطي ٤٥ ـ ٤٦.

وذكر أيضاً أنَّ العلاءَ بن الحضرمي بَعَث إلى رسول الله ﷺ بتمام[1] مائةِ ألْفٍ من خراج البحرين، وكان أولَ خراجٍ قُدِمَ به على رسول الله ﷺ، فأمَرَ بِهِ، فَنُثِرَ على حصير في المسجد، وأذَّنَ المُؤذِّنُ، فخرجَ إلى الصلاة فصلَّى، ثم جاءَ إلى المال فمثل عليه قائماً، فَلَمْ يُعْطَ ساكتٌ، ولم يُمْنَعْ سائل.

وذُكِرَ أنَّ أوَّلَ مَنْ قاسَ إبليسُ، وإنما عُبِدتِ الشَّمْسُ والقمرُ بالمقاييس[2].

واختُلِف فيمَنْ لهم زَمْزمُ مِنَ الجُرْهُميين، فالأكثرُ على أنه عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد أحد المعمرين، وهو القائل بعد خروجِهِ من مكَّة، وتأسُّفِهِ على فَواتِ الأَرَب، وهو فيما زعموا [ق ١٩/أ] أولُ شِعْرٍ قِيلَ في العَرَب:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الحَجُوْنِ إلى الصَّفا   أَنِيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامِرُ[3]

---

(١) في الوسائل للسيوطي ٤٥ «بثمانمئة»

(٢) في الوسائل للسيوطي ٦٦ «أول من كفر إبليس، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي مرفوعاً، أولُ مَنْ قاس أمر الدين برأسه إبليس».

(٣) يُنْسَب هذا البيت إلى عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الجرهمي. وليس بمضاض الأكبر - انظر السيرة النبوية لابن هشام ١: ١١٤. أما أنه أول شعر قيل في العرب فهذا مُختَلَف فيه ؛ والحقُّ أنه لا يُعْرَفُ ما هو أول شعر قيل، ففي السيرة روى ابن اسحق لعمرو بن الحارث الجرهمي هذه الأبيات.

يا أيُّها النَّاسُ سِيروا إنَّ قَصْرَكُمُ   أنْ تُصْبحوا ذات يومٍ لا تسيرونا
حُثّوا المطيَّ وأرْخوا من أزمَّتها   قَبْلَ الممات وقضُّوا ما تقضُّونا
كُنَّا أناساً كما كنتُمْ فغيَّرَنا   دَهْرٌ، فأنتم كما كُنَّا تكونونا

=

فعلّق ابن هشام عليها قائلاً: .

والصُّبْحُ أولُ النَّهـار● والغَسَقُ أوَّلُ الليـل● والـوَسْمِيُّ أولُ المَطَر● والبـارضُ أولُ النبْت● واللُّعَـاعُ أولُ الـزرع● واللبـأُ أولُ اللبن● والسُّلافُ أولُ العَصير● والباكورةُ أولُ الفـاكهة● والبِكْـرُ أوَّلُ الـولد● والـطليعةُ أول الجيش● والنَّهـلُ أول الشرْب● والنشـوةُ أول السُّكْـر● والوَخْطُ أوَّل الشَّيْب● والنُّعـاسُ أول النوم● والحافـرةُ أَوَّل الأمْر. والْفَرَطُ أَوَّل الوارد● والزُّلَفُ أولُ سـاعات الليـل● والزَّفِيْـر أوَّل صَوْتِ الحمار● والْفَرْعُ أوَّل نتيجة الناقة.

والله المسؤولُ أَنْ يجعلَ أَمْرَنا نَجاحاً، وآخره فَلاحاً، وأَنْ يُوفِّقَنا لما يُحبُّهُ ويَرْضاهُ من القولِ والعملِ بمَنِّهِ وطوْلِهِ وقوَّتِهِ وحَوْلِهِ، إنه على كل شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير.

وكـان الفراغ منـه في ثاني عشـر شهـر ربيـع الأول عـام ٨٨٣ بصالحية دمشق الشـام على يد أبي بكـر بن زيد الجـراعي الحنبلي. وهـو مؤلِّفُـهُ وجامعـه، غَفَرَ الله لـه ولـوالـديــه، ولجميـع المسلمين والمسلمــات، والمؤمنين والمؤمنـات. والحمــد لله الملك المجيـد

= «وحدَّثني بَعْضُ أَهْلِ العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب، وأنها وُجِدت مكتوبة في حجر باليمن، ولم يُسَمَّ لي قائلها ـ السيرة ١ : ١١٦،وانظر الرُّوْض الأنف ١ : ١٣٩ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٨٦ . وكذلك ساقَ ابنُ سلَّام أسْماء لشعراء أوائل من بينهم جذيمة الأبرش المتوفى نحو سنة ٢٦٨م. واستشهد له بثلاثة أبيات أولها:

رُبَّمــا أوفَيْــتُ في عَــلمٍ ... تَـرْفَعَـنْ. ثَـوْبِـي شمــالاتُ

وروى أبو عبيد الكبري في كتابه (فصل المقال) أبياتاً لخزيمة بن نهد أولها:

إذا الـجــوزاءُ أَرْدفَــتِ الـثُّــريَّــا ... ظننت بـآلِ فـاطمــةَ الـظنــونـا.

ثم قال بعده: «وهو أول الشعر» فصل المقال ٤٧٣ ـ ٤٧٤ وانظر أيضاً شرح ما يقع فيه التحريف والتصحيف لأبي أحمد العسكري ط مطر ٤٢٥ فما بعدها.

حمْداً لا ينقطع ولا يبيد، وصلَّى الله على سَيِّدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى جميع عِباد الله الصالحين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. وحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيل.

الفهارس



١ ـ فهرس الآيات القرآنية بحسب ترتيب سورها

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة (باللفظ)

٣ ـ فهرس الأعلام والأمم

والقبائل والأرهاط

- خ -

- د -

- ذ -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ن -

- هـ -

٤ - فهرس الأشعار

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وكسونا البيتَ. . .	وبرودا	أسعد الحميري	الخفيف	٢	٤٠
كَأَنْ لم يكنْ. . .	سامِرُ	عمرو بن الحارث الجرهمي	الطويل	١	١٢٧
ومِنَّا المُصَلِّي. . .	المشاعِرِ	عوف بن أيوب الأنصاري	الطويل	١	٥٤
أَلَسْنا الناسئين. . .	الحليلِ	. . . . . .	الوافر	١	١١٩
ومِنَّا الذي. . .	الحرمِ	الحنفي	الطويل	١	٥٢
إذا أنا لم. . .	يُظْلَمِ	جندب بن العنبر	الطويل	١	١٢٤
ويَأْتي بعدهم. . .	الحرامِ	الحارث الرائش	الوافر	٢	٦٢
يا أَيُّها المرءُ. . .	المشكوءْ	جندب بن العنبر	الرجز	٢	١٢٣
يا لَيْتني شاهداً. . .	خذلانا	كعب بن لُؤَي	البسيط	١	٣٥
يا أَيُّها الناسُ. . .	لا تسيرونا	عمرو بن الحارث الجرهمي	البسيط	٣	١٢٧

٥ ـ فهرس أسماء الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس أبواب كتاب الأوائل

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أدب الدنيا والدين، للماوردي، تحقيق مصطفى السَّقَّا، ط ٣، مصر ١٩٥٥.

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر، د.ت.

٤ ـ الإصابة في معرفة أسماء الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصر ١٣٢٣هـ.

٥ ـ الأصنام، لابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي، القاهرة ١٩٢٤.

٦ ـ الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط ٥، ١٩٨٠.

٧ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي، تحقيق الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

٨ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ط دار الكتب المصرية، القاهرة.

٩ ـ آكام المرجان في أحكام الجان، للقاضي بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي، مصر، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ.

١٠ ـ الأمالي، لأبي علي القالي، ط دار المعارف بمصر ١٢٦.

١١ ـ أمثال العرب، للمفضَّل الضبيِّ، تحقيق إحسان عباس، بيروت ط ٢، ١٩٨٣.

١٢ ـ أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف بمصر ١٩٥٩.
١٣ ـ الأوائـل، للطبراني، تحقيق محمـد شكور بن محمـود الحاجي أمـريـر، بيروت ١٩٨٣.
١٤ ـ الأوائل، للعسكري، تحقيق محمد المصري ووليد قصّاب، دمشق ٧٥ ـ ١٩٧٦.
١٥ ـ إيضاح المكنون، لإسماعيل باشا بن محمـد البغدادي، منشـورات مكتبة المثنى ببغداد د. ت.
١٦ ـ البـداية والنهـاية، لابن كثيـر، مكتبة المعـارف ومكتبـة النصـر، بيـروت والرياض ١٩٦٦.
١٧ ـ بلوغ الأرب في معـرفة أحـوال العرب، لـلألوسي، تحقيق محمـد بهجة الأثري، القاهرة ١٣٤٢هـ.
١٨ ـ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم نجّار وصحبه، القاهرة ١٩٧٣.
١٩ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، القاهرة ١٩٣١.
٢٠ ـ تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، ترجمة محمود حجازي، الريـاض ١٩٨٢.
٢١ ـ تاريخ الطبري لابن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٠.
٢٢ ـ التبصرة، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦.
٢٣ ـ التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسمـاء والأعلام، للسهيلي، تحقيق الشيخ محمود ربيع، القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م.
٢٤ ـ تفسير البغوي (على هامش تفسير الخازن)، مطبعة التقدم العلمية بمصر، د. ت.

٢٥ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسِّيَر، لابن الجوزي، نشر علي حسن، مصر ١٩٧٥ .
٢٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، مكتبة الأسدي بطهران د.ت.
٢٧ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، طبعة حيدر آباد، ١٣٢٥هـ.
٢٩ ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
٣٠ ـ الدارس في تاريخ المدارس، للنُّعَيْمي، تحقيق جعفر الحسني، دمشق ١٩٤٨ .
٣١ ـ دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق عبد المعطي القلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٥ .
٣٢ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري، تحقيق سليم النعيمي، بغداد ١٩٨٢ .
٣٣ ـ الروض الأنف، للسُّهيلي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة ١٩٧٢ .
٣٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السَّقَّا وصحبه، القاهرة.
٣٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ط٢ بيروت ١٩٧٩ .
٣٦ ـ صبح الأعشى، للقلقشندي، دار الكتاب المصري ١٩٢٢ .
٣٧ ـ صحيح البخاري، للإمام البخاري، طبع مصر د.ت.
٣٨ ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط البابي الحلبي، مصر ١٩٥٥ .
٣٩ ـ الطبقات، لابن سعد، (ط ليدن).
٤٠ ـ طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٩٥٢ .
٤١ ـ طبقات النحويين واللغويين، للزُبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

٤٢ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، نشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٥.
٤٣ ـ العرب على حدود بيزنطة وإيران، لنينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨٥.
٤٤ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وصحبه، القاهرة ١٩٤٩.
٤٥ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية ١٩٢٥.
٤٦ ـ الغُنْية، لعبد القادر الكيلاني، مصر ١٣٢٢هـ.
٤٧ ـ الفاخر، للمفضَّل بن سلمة، تحقيق عبد العلم الطحاوي، مصر ١٩٧٤.
٤٨ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر، مصر، المطبعة الخيرية.
٤٩ ـ فضائل الشام للربعي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٠.
٥٠ ـ الفهرست، لابن النديم، طـ رضا تجدّد، بيروت ١٩٨١.
٥١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤.
٥٢ ـ القصد والأمم، لابن عبد البر، القاهرة ١٣٥٠هـ.
٥٣ ـ قصص القرآن، للشعبي، طبعة مصر.
٥٤ ـ قضاة دمشق، لمحمد بن طولون، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٦.
٥٥ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لمحمد بن طولون، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٩.
٥٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى ببغداد.
٥٧ ـ اللسان، لابن منظور المصري، طبعة صادر، بيروت.
٥٨ ـ مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر ١٩٧٢.

٥٩ ـ محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، لعلاء الدين علي دده السكتواري، مصر ١٣٠٠هـ.

٦٠ ـ المحبر، لابن حبيب، تحقيق ايلزه ليختن شتيتر، بيروت د.ت.

٦١ ـ مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، لعبد الباسط العلموي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٧.

٦٢ ـ مختصر طبقات الحنابلة، لجميل الشطّي، دمشق ١٢٣٩هـ.

٦٣ ـ المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين، لنجيب محمد البهبيتي، الدار البيضاء ١٩٧٨.

٦٤ ـ مروج الذهب، للمسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة ٥، بيروت ١٩٧٣.

٦٥ ـ مُسْنَد الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٦٩.

٦٦ ـ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة أحمد الرفاعي، القاهرة ١٩٣٦.

٦٧ ـ معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق عبد الستار فرَّاج، القاهرة ١٩٦٠.

٦٨ ـ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دمشق ١٩٥٧.

٦٩ ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت.

٧٠ ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بدران، دمشق ١٣٤٦هـ ١٩٦٠م.

٧١ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعلموي (مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق).

٧٢ ـ الوسائل في معرفة الأوائل، للسيوطي، تحقيق إبراهيم العدوي وعلى محمد عمر، القاهرة ١٩٨٠.

المحتوى